175741

مركز التربية الأساسية
في العالم العربي

التقويم في برامج تنمية المجتمع

مبادئ وخبرات

الدكتور إبراهيم أبو لغد

تقدمة من
الدكتور إبراهيم أبو لغد

20806

مكتبة جامعة بير زيت
45219
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

HN
49
.C6
A27
1960

سرس الليان
١٩٦٠

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

المعهد العالي للدراسات الدولية
جامعة بيرزيت
The Graduate Institute of International Studies
Birzeit University

تقديم

تتميز نهضة المجتمع العربى فى المرحلة الحاضرة بأنها تقوم على أساسين هامين : أولهما الأخذ بمناهج الدراسة العلمية ، والثانى التزام التخطيط فى رسم سياسة البناء ، وفى تنفيذ المشروعات التى تستهدف تنمية المجتمع . ويسهم المركز الدولى للتربية الأساسية فى العالم العربى فى تدعيم هذا الاتجاه عن طريق المشاركة فى إرساء الأسس العلمية والعملية التى تقوم عليها هذه النهضة ، ضاماً جهوده إلى جهود المؤسسات والمعاهد العاملة فى الميدان .

ومن الوسائل التى ينتهجها المركز فى هذا السبيل قيامه بتدريب المبعوثين الذين يفدون إليه من البلاد العربية تدريباً يجعلهم أقدر على مجابهة مشكلات القطاع الريفى فى المجتمع العربى والتماس الحلول لها . كذلك يعمل المركز على مد العاملين والأخصائيين فى مجالات التنمية الاجتماعية بما يلزمهم من الأدوات الضرورية للعمل وفقاً لأساليب علمية فى الميدان . وتحقيقاً لهذا أصدر المركز عدداً من الكتب التى ضمنها نتائج الدراسات والبحوث المتعددة التى قام بها استكمالاً للدراسة العلمية للمجتمع ، وأخذاً بمبدأ التخطيط فى برامج تنميته . ومن هذه الدراسات كتابان هما : « البحث الاجتماعى ؛ مناهجه وأدواته » الذى يعالج مختلف أساليب البحث والأدوات التى تستعمل فيه ، وكتاب « التخطيط الاجتماعى » الذى يوضح أهمية التخطيط فى النطاقين القومى والمحلى . كما تتمثل هذه الدراسات فى مطبوعات أخرى متنوعة تعرض نماذج مختلفة من مشروعات التنمية الاجتماعية وبرامجها . ويمثل الكتاب الذى نقدمه اليوم حلقة جديدة فى سلسلة هذه المحاولات ؛ إذ هو يوضح أهمية التقويم وأسسه وخطواته ، كما يعرض نماذج من

Digitized by Birzeit University Library

خبرات المركز فى تقويم بعض المشروعات التى أشرف على تنفيذها خبراؤه ومبعوثوه . وأرجو أن يسهم هذا الكتاب فى إنماء الوعى التقويمى ، وأن يكون مرشداً للعاملين فى ميادين تنمية المجتمع والتربية الأساسية .

محمد سعيد قدرى

مدير المركز

سرس الليان ، منوفية

أكتوبر (تشرين أول) ١٩٦٠ .

Digitized by Birzeit University Library

المحتوى

صفحة

مقدمة ١

● الفصل الأول : التقويم فى مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، تعريفه وأهميته

هدف التنمية الاجتماعية – التقويم تقويم للبرامج وليس تقويما للفلسفة – الدول الآخذة بمبدأ التقويم – التقويم وسيلة لا غاية – الأهمية الاقتصادية للتقويم – الأهمية التطبيقية للتقويم – الأهمية النظرية للتقويم – من الذى يقوم بالتقويم : التقويم الداخلى ، التقويم الخارجى ٧

● الفصل الثانى : موضوعات التقويم

(١) الخدمات العامة المباشرة ، (٢) التنظيم الاجتماعى الاقتصادى ، (٣) الاتجاهات ، (٤) النشاط العام ، (٥) البرامج التدريبية (٦) التقويم العام لمشروعات تنمية المجتمع ٢٣

● الفصل الثالث : خطوات التقويم

المسح القبلى ، المسح البعدى والمسح الدورى – الخطة العامة للتقويم : (١) تحديد أهداف المشروع أو البرنامج . (٢) تحديد أهداف التقويم (٣) تحديد محكات التقويم . (٤) اختيار الأدوات المناسبة . . ٣٣

● الفصل الرابع : مشكلات التقويم

(١) المشكلات الإنسانية المتعلقة بالعاملين فى الميدان وبالإداريين والمشرفين (٢) المشكلات المتعلقة بمصادر البيانات ، (٣) المشكلات المتعلقة بنوع المشروع أو البرنامج . (٤) المشكلات المتعلقة بتحليل النتائج وتفسيرها ٤٧

Digitized by Birzeit University Library

صفحة

● الفصل الخامس : نماذج عملية لتقويم برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية ومشروعاتها . . . ٥٩

* النموذج الأول : تقويم جمعية تعاونية . . . ٦٠

* النموذج الثانى : تقويم مشروع العلاج الصحى الشامل فى إحدى القرى ٦٦

* النموذج الثالث : ملخص تقرير تقويمى عن مشروع للتنمية الاجتماعية فى خمس قرى أردنية . . ٧٤

* النموذج الرابع : مدى إفادة أهالى إحدى قرى المنوفية من المركز الاجتماعى ٨٠

● تلخيص ٨٥

● المراجع :

* المراجع العربية ٩٣

* المراجع الإنجليزية ٩٥

Digitized by Birzeit University Library

مقدمة

يعالج هذا الكتاب موضوعاً أخذت أهميته تتجلى للعاملين فى ميادين تنمية المجتمع والتربية الأساسية فى الحقبة الأخيرة ، وذلك نظراً لتزايد عدد الدول التى أخذت بمنهج التخطيط الاجتماعى فى تنمية مجتمعاتها . ورغم أن موضوع التقويم فى حد ذاته موضوع قديم نسبياً ، إلا أن الأساليب التى تستخدم فيه قد تنوعت وتبلورت بتبلور العلوم الاجتماعية وتقدمها .

ونحن فى هذا الكتاب نبرز نقطتين أساسيتين : الأولى الأهمية التطبيقية والاقتصادية لمناهج التقويم فى ميادين تنمية المجتمع والتربية الأساسية ، والثانية أهمية استخدام العلوم الاجتماعية لقياس النتائج التى يصل إليها العاملون فى ميدان تنمية المجتمع . إننا لا نشك مطلقاً فى أن العاملين فى هذا الميدان ومن يتولون وظائف الإشراف فيه ، بل جهاز الدولة الذى يعتمد الميزانيات اللازمة لتحقيق أهداف تنمية المجتمع والإنعاش الاجتماعى (كما هى الحال فى شتى مناشط الحياة) . . كل هؤلاء يريدون أن يعرفوا مدى ما وصلت إليه مشروعاتهم ، وهل حققت أهدافها ، وما هى العوامل التى ساعدت فى نجاحها أو كانت سبباً فى فشلها ، وهل فى الإمكان التوسع فى تلك المشروعات وزيادة أثرها ، وما هى الدروس والعبر التى يمكن استخلاصها من التجارب التى مرت بها تلك المشروعات . . . كل هذه أسئلة تجول بخاطر العاملين فى الميدان والقائمين بعمليات التخطيط وأعمال الإشراف . ولقد حاولنا فى هذا الكتاب إبراز أهمية هذه الأسئلة بالنسبة لفئات العاملين فى الميدان والمشرفين عليهم على السواء . فالعامل فى الميدان يجد فيه شرحاً وافياً لأهمية التقويم وأسسه العلمية والعملية وطرقه

Digitized by Birzeit University Library

ومشكلاته . كما أن من يشغلون وظائف الإشراف يجدون فيه مادة تحفزهم على إثارة الوعى التقويمى لدى العاملين الذين يعملون تحت إشرافهم .

أما عن مادة الكتاب ، فقد كان لا بد من أن نورد فى الفصل الأول منه تعريفاً للتقويم ثم نناقش حدوده حتى لا تلتبس على القارئ ماهيته . كما أوضحنا أن التقويم وسيلة وليس غاية فى حد ذاته ، وأبرزنا الأهمية القصوى لاستخدام منهج التقويم ، سواء كانت هذه الأهمية مرتبطة بالناحية العلمية أو الناحية التطبيقية . وفى الفصل الثانى أسهبنا فى الحديث عن الموضوعات المختلفة التى يمكن للتقويم معالجتها ، سواء كانت هذه الموضوعات متعلقة بمشروعات الخدمة المباشرة أو بالمشروعات التى تستهدف إعادة التنظيم الاجتماعى والاقتصادى . وفى الفصل الثالث شرحنا الخطوات التى يجب اتباعها فى التقويم ، والأدوات التى يلجأ إليها القائمون به ، إلى جانب الحديث عن محكاته . أما الفصل الرابع فقد نبهنا القارئ فيه إلى مختلف المشكلات الإنسانية والمادية والمنهجية التى تعترض سبيل التقويم العلمى الموضوعى . واستكمالا للصورة أوردنا فى الفصل الخامس نماذج لتقويم أربعة مشروعات متنوعة فى ميدان تنمية المجتمع ، وهى نماذج مستمدة من بيئتنا العربية . وقد ألحقنا بالكتاب قائمة بالمصادر الرئيسية العربية والإنجليزية فى موضوع التقويم ، حتى يلجأ إليها القارئ إذا أراد الاستزادة والتعمق فيه .

وكل ما نطمح إليه هو أن نسهم بنصيب متواضع فى إرساء قواعد البحث العلمى والنظرة الموضوعية فى مجابهة المشكلات المترتبة على ما يحرزه مجتمعنا العربى من تقدم ونهوض ، إلى جانب العمل على حل هذه المشكلات .

ولا بد لى فى ختام هذه المقدمة من أن أتوجه بالشكر إلى الأستاذ محمد سعيد قدرى ، مدير المركز ، ونائبه الدكتور على عثمان ، على ما لهما من فضل فى

Digitized by Birzeit University Library

إيجاد جو علمى فى ربوع هذا المركز ، وعلى تشجيعهما المستمر للعاملين فيه .
كما أشكر الزميلين الدكتور لويس كامل مليكة للتعديلات التى أدخلها على هذا الكتاب ، والدكتور محيي الدين صابر لما أبداه من آراء قيمة أثناء مناقشة مادة الكتاب معه ، ثم للدكتور سعيد عبده لتفضله بإمدادى بالمعلومات اللازمة لإعداد النموذج الثانى المتعلق بمشروع العلاج الشامل ، وللآنسة عائشة دباغ (مبعوثة الإقليم السورى فى الفوج القصير الخامس) لقيامها بتلخيص المعلومات اللازمة للنموذج الثالث ، وللأستاذ أحمد نصر الحولى (مبعوث الإقليم المصرى فى نفس الفوج) لتقديم البيانات الخاصة بالنموذج الأول ، وأخيراً للأستاذ كيرلس بسطوروس ، المحرر المترجم ، الذى قام بمراجعة الكتاب والإشراف على إخراجه.

إبراهيم أبو لغد

رئيس قسم العلوم الاجتماعية

سرس الليان

سبتمبر (أيلول) ١٩٦٠

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الأول

التقويم في مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية
تعريفه وأهميته

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الأول

التقويم فى مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية

تعريفه وأهميته

يسمى القرن العشرون بحق عصر الشعوب ؛ ذلك أننا نجد — رغم أوجه الاختلاف والتباين بين بلد وآخر — أن الدولة ترى أن واجبها الأول هو النهوض بالشعب على مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية إلخ ... ولم يعد من السهل على الحاكم أن يكتفى بمجرد ترديد هذه المعانى لفظاً دون أن يترجمها إلى تشريعات ومشروعات . كما أن المواطن قد أصبح يدرك أن من حقه أن يعيش حياة كريمة ، وأن يشارك الحاكم فى العمل على تحقيق هذا الهدف قدر إدراكه واجبه إزاء المجموع ، وإسهامه فى العمل للصالح العام . ورغم أن هذه الاتجاهات المعاصرة تمتد جذورها إلى ما قبل القرن العشرين ، ورغم تنوع العوامل التى أثرت فيها وتعدد هذه العوامل ، إلا أنها لم تتبلور بالقدر الذى وصلت إليه فى السنوات الأخيرة . وتتمثل هذه الاتجاهات أكثر ما تتمثل فى مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية ؛ وهى المشروعات التى تشتد الحاجة إليها أكثر ما تشتد فى المناطق الأقل تقدماً (والتى يطلق عليها لفظ « المتخلفة ») ، وخاصة فى البيئات الريفية التى لم تحظ حتى الآن بما حظيت به المناطق الحضرية من رعاية وعناية لأسباب لا محل لمناقشتها فى هذا المجال . ولا يقصد بالمناطق « المتخلفة » مناطق معينة من العالم ؛ إذ أننا نجد فى قلب المدن الكبيرة فى البلاد المتقدمة كمدينة نيويورك أو لندن أحياء شعبية فقيرة مزدحمة (slums) تنطبق عليها صفات التخلف ، ولا تقل حاجتها إلى مشروعات التنمية الاجتماعية

Digitized by Birzeit University Library

والاقتصادية عن حاجة المناطق « المتخلفة » فى البلاد العربية أو فى القارتين الأفريقية والأسيوية [١] .

• هدف التنمية الاجتماعية

وغاية مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى كل زمان ومكان هى إحداث تغيير اجتماعى [٢] . وقد يكون هذا التغيير مادياً يسعى إلى رفع المستوى الاقتصادى والتكنولوجى للمجتمع ، أو قد يكون معنوياً يستهدف تغيير اتجاهات الناس وقيمهم . أى أن هدف برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية هو التطوير الاجتماعى والاقتصادى والثقافى والصحى إلخ . . للناس فى بيئاتهم ، سواء كان هؤلاء الناس أفراداً أو جماعات أو مجتمعات [٣] . وهذا التطوير هادف ومقصود ، لا يترك للصدفة أو التطور الطبيعى ، بل إنه يتم وفقاً لخطة موضوعة مدروسة ، نتيجة لإدخال عوامل وتغييرات معينة ، يقدر القائمون بتخطيط مشروعات التنمية والمشرفون على تنفيذ برامجها أنها سوف تؤدى إلى

---

(١) كان الاعتقاد السائد أن « التخلف » مقترن بالبيئات الريفية والبيئات الحديثة العهد بالتصنيع ، وما زال بعض الناس يعتقدون هذا الاعتقاد . ولكن الحقائق تشير إلى صفة أن « التخلف » اقترنت بالبيئات الحضرية والمجتمعات العريقة فى التصنيع بنفس القدر . ونجد أن حركة تعليم الكبار مثلا قد بدأت أول ما بدأت فى مجتمعات حضرية متخلفة كالأحياء الشعبية فى لندن وشيكاغو . وقد ظهر فى أمريكا منذ عهد قريب مجلس يعرف باسم المجلس الأمريكى للنهوض بالجيرة : American Council To Improve Our Neighborhoods وذلك لمعالجة مشكلات الأحياء الشعبية . وقد أصدر هذا المجلس عدة مطبوعات ضمنها نتائج دراساته ، وصدرت هذه المطبوعات تحت عنوان « سلسلة مطبوعات تنمية المجتمع » ، مما يدل على أن « التخلف » لا تحتكره المجتمعات الريفية ، وبالتالى لا تحتكر هذه المجتمعات « تنمية المجتمع » .

(٢) انظر United Nations : *Principles and Methods of Evaluation of Rural Commnnity Development*, ACC/WGCD/VI Working Paper No. 6, 12 May, 1958. pp 1-2.

(٣) عبد المنعم شوقى ، « تنمية المجتمع » ، فى مجلة التربية الأساسية ، العدد الثالث ، المجلد السادس (سرس الليان : ١٩٥٩) ص ٤٠ .

Digitized by Birzeit University Library

إحداث التغيير المطلوب . ويعنى هذا أن تلك المشروعات تخطط على أساس الدراسة الشاملة الموضوعية التى تستند إلى الوقائع والأرقام أكثر مما تستند إلى الخيال والأوهام . وهذا هو التخطيط فى معناه وفى مبناه ، سواء كان تخطيطاً على النطاق القومى أو على النطاق المحلى (٤) . فالتخطيط يستهدى فلسفة الدولة ، ويترجم هذه الفلسفة إلى أهداف ، ويقدر الأوضاع السائدة تقديراً موضوعياً ، بما فى ذلك الإمكانيات المادية والبشرية . ثم هو يقدر إمكانية الوصول إلى المستوى المعين الذى تحدده فلسفة الدولة وأهدافها ، وذلك فى ضوء الإمكانيات المتوفرة فعلا . أى أن التقويم يجرى قبل أن تبدأ عملية تنفيذ مشروعات التنمية لتقدير الوضع الراهن ، ولتقدير إمكانية الوصول إلى الوضع المأمول .

● **التقويم تقويم للبرامج وليس تقويماً للفلسفة**

ولا شأن للتقويم بتحديد الأهداف وبلورتها ، بل إنه ينصبّ على البرامج ذاتها ؛ ذلك لأن الأهداف تحددها فلسفة الدولة الاجتماعية والاقتصادية . فمثلا نجد أن الاتحاد السوفيتى بدأ باكورة مشروعاته التخطيطية عام ١٩٢٩ ، وسار فيها على مراحل سميت بمشروعات السنوات الخمس ، وكان هدفها الرئيسى تنمية جميع القطاعات فى الدولة ، مع التركيز على الصناعات الثقيلة بصفة خاصة . ولم يكن هذا التركيز نتيجة لتقويم الأوضاع السائدة فى البلاد وإمكانياتها ، بل جاء نتيجة حتمية للتفكير السياسى العسكرى الذى كان سائداً آنذاك ، والذى كان يتضمن الاعتقاد بأن مستقبل الاتحاد السوفيتى يستند أول ما يستند إلى جهاز تصنيعى قوى ، وإلى تعبئة جميع القوى الدفاعية . وقد كان الخبراء السوفيت يقدرون حق التقدير عواقب هذه السياسة التخطيطية من ناحية إهمالها بعض القطاعات الرئيسية ، ولكنهم كانوا يلتزمون فلسفة الدولة أكثر من

---

(٤) يستطيع القارئ الرجوع إلى : حامد عمار ، أسس التخطيط الاجتماعى فى النطاق القومى والمحلى ، القاهرة : ١٩٥٩ ، وذلك لاستطلاع أهداف التخطيط الاجتماعى وفلسفته .

Digitized by Birzeit University Library

التزامهم نتائج أى تقويم مبدئى يمكن أن يكون قد أجرى فى ذلك الوقت . ولكن الخبرات التالية لخبراء السوفيت قد أوضحت لهم فى جلاء حقيقة الإمكانيات المادية والبشرية ، واستهدوا هذه الخبرات فى تخطيط مشروعات السنوات الخمس التى تلت المشروع الأول . ورغم أن التقويم لم يدخل بصورة مباشرة فى تحديد الأهداف الرئيسية للدولة إلا أنه أسهم بنصيب أساسى فى فهم حقيقة إمكانيات التنفيذ فى النطاقين القومى والمحلى .

• الدول الآخذة بمبدأ التقويم

وفى الهند اهتمت الحكومة الهندية كل الاهتمام بتقويم المشروعات الواردة فى برامجها التخطيطية ، وأنشأت لهذا جهازاً تقويمياً يلازم الجهاز التخطيطى ، وظيفته تقويم مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية بصفة دورية . وبالإضافة إلى ذلك الجهاز تستعين الحكومة الهندية بخبراء من خارج الجهاز التقويمى للقيام بعملية التقويم ، خشية أن يكون الجهاز المحلى قد تسرع فى إصدار أحكامه أو عجز عن إصدار أحكام موضوعية غير متأثرة بعوامل ذاتية . وتعتبر الدراسات التقويمية التى نشرتها حكومة الهند من أهم الدراسات التقويمية لبرامج التنمية الاجتماعية فى وقتنا الحاضر (٥) .

ولقد أخذت الجمهورية العربية المتحدة فى نهضتها الحديثة بمبدأ التقويم فى التخطيط . ويتضح لنا ذلك بجلاء مما نشر من تقارير وبيانات رسمية خاصة

---

(٥) انظر مثلا المطبوعات التقويمية التالية التى أصدرتها حكومة الهند لتقويم مشروعات التنمية الاجتماعية بها منذ بدء تنفيذها :

Government of India, Planning Commission, Programme Evaluation Organization: *Evaluation Report on First Years Working of Community Projects*, (New Delhi: 1955) ; *On Working of Community Projects*, (New Delhi: 1956); *The Fourth, Fifth and Sixth Evaluation Report on Working of Community Projects*, (New Delhi: 1957, 1958, 1959).

هذا بالإضافة إلى ما كتبه البحاث الأجانب الذين دعوا خصيصا لإجراء تقويم مماثل .

Digitized by Birzeit University Library

بخطة السنوات الخمس [٦] . وتعتبر البيانات الواردة فى هذه الخطة نقطة البداية فى تقويمها ، كما أن حرص الدولة على إنشاء جهاز تقويمى للمتابعة يدل على تقديرها البالغ لما للتقويم من أهمية فى برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

والحق أن الأخذ بمبدأ التقويم فى مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية وبرامجها يجب أن ينظر إليه فى مجتمعنا العربى على اعتبار أنه تطور خطير ومحمود ؛ ذلك أن التخطيط — وبالتالى التقويم — يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفلسفة الدولة ونظامها الاقتصادى . ففى الاقتصاد الحر الذى يقوم على مبدأ العرض والطلب نجد أن رأس المال يسعى إلى الربح الفردى ، ومن ثم نجده قد يركز جهوده على صناعات غير أساسية مهملا الصناعات الأساسية لأنها لا تعود بربح سريع ولأن تكاليفها أضخم من أن ينهض بها الأفراد . أما فى النظام الاشتراكى فيكون من الأهمية بمكان مراعاة عدة جوانب ، منها المصلحة العامة والتنسيق بين مصادر الدخل وكفالة الموضوعية والاستقرار والمتابعة . بل إن الأمر أخطر من ذلك ، إذ أنه يمتد إلى الاتجاه نحو التخطيط ونحو المشاركة ونحو التقويم ، أى أن أهميته البالغة تكمن فى العمل على تكوين الوعى وتغيير الاتجاهات ، لأنها هى التى تحدد اتجاهات الأفراد والجماعات .

• التقويم وسيلة لا غاية

والخلاصة أن التقويم وسيلة موضوعية ، أو هو أداة أو منهج علمى يستهدف الكشف عن حقيقة التأثير الكلى أو الجزئى لبرنامج من برامج التنمية الاجتماعية —

---

(٦) كذلك بدأت الجمهورية العربية المتحدة بإنشاء أقسام خاصة فى الوزارات لهذا الغرض . من ذلك القرار الخاص بإنشاء لجنة للتخطيط والمتابعة فى وزارة الأشغال (انظر عدد صحيفة الأهرام الصادر فى ٥/٨/١٩٦٠ ص ٧) ، كذلك القرار الصادر بإنشاء لجنة للتخطيط والمتابعة فى وزارة الخزانة التنفيذية (انظر عدد صحيفة الأهرام الصادر فى ٨/٨/١٩٦٠ ص ٤) وفى وزارة الشئون الاجتماعية والعمل (انظر العدد الصادر من صحيفة الأهرام يوم ١١/٨/١٩٦٠ ص ٦) . وتوجد أجهزة مشابهة فى معظم الوزارات ، وبخاصة وزارة التربية والتعليم .

Digitized by Birzeit University Library

الاقتصادية ، فى النطاقين القومى والمحلى على السواء . ووسيلته إلى تحقيق هذا الهدف هى الكشف عن حقيقة « التغيير الاجتماعى » المادى التكنولوجى والمعنوى. أما عن الجانب الأول ، فنجد أن التقويم يكشف عن حقيقة التغيير فى وسائل الإنتاج القومى والمحلى ، وفى المستويات البيئية والمعيشية ، وفى الاستهلاك ، نتيجة لتنفيذ برامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية أو مشروع معين من مشروعاتها . أما عن الجانب الثانى ، فإن التقويم يكشف عما حدث من تغيير فى العلاقات بين أفراد المجتمع وبين جماعاته ، والتغيير فى البنيان الاجتماعى والاقتصادى ، كما يكشف عن حقيقة ما حدث من تغيير فى الاتجاهات الاجتماعية والنفسية التى يمكن أن يكون قد أصابها تغيير نتيجة تنفيذ برامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية أو تنفيذ مشروع من مشروعاتها . ويسهم كل هذا فى الكشف عن حقيقة فعالية البرامج من حيث تحقيقها الأهداف المحددة ، كما يسهم فى الكشف عن مواطن القوة والضعف فى هذه البرامج .

وفى حدود هذا التعريف يتضح أن التقويم ينصب على البرامج أكثر من الأهداف ذاتها ، وذلك منذ اللحظة الأولى لتنفيذ هذه البرامج ، وعلى فترات معينة ومتتابعة خلال التنفيذ . ولكن هذا لا يعنى أن التقويم لا يؤثر فى تكييف الأهداف ، بل يعنى أن هذا التأثير يتم بصورة غير مباشرة (٧) .

● الأهمية الاقتصادية للتقويم

يستهدف التخطيط الاجتماعى الاقتصادى تنسيق استثمار الموارد الطبيعية والبشرية حتى يتحقق النفع العام على أحسن صورة ممكنة . ويتضمن التخطيط ترتيب مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية حسب أهميتها للصالح العام ، ثم تحديد أوجه الإنفاق الذى قد يقتصر فى بعض الأحيان على قطاعات معينة دون

---

(٧) انظر : إبراهيم أبو لغد ، « تقويم برامج العمل مع المرأة الريفية فى العالم العربى » فى مجلة التربية الأساسية ، العدد الثالث المجلد السادس (سرس الليان : ١٩٥٩) ص ١٤٥ — ١٥٤ .

Digitized by Birzeit University Library

الأخرى . وينطبق هذا أيضاً على موارد الخطة . وقد يقع العبء الأكبر على قطاع معين أكثر مما يقع على القطاعات الأخرى . وما دام الهدف هو المصلحة العامة فإن التقويم يلعب دوراً هاماً وخطيراً فى تحديد ترتيب أولويات المشروعات المختلفة. ونوضح هذا بمثال : لنفرض أن دولة ما ميزانيتها السنوية ٢٠٠ مليون جنيه ، فهل من الأجدى أن تنفق من هذه الميزانية ٢٠ مليوناً على مشروعات التنمية الاجتماعية أم ينفق هذا المبلغ على مشروعات التصنيع ؟ إن النوع الأول من المشروعات يقدم خدمات عامة ، بينما يسهم النوع الثانى فى زيادة الإنتاج وتشغيل الأيدى العاملة أو المعطلة . وتتحدد الإجابة على هذا السؤال فى ضوء الأهداف التى تسعى الدولة إلى تحقيقها من تلك المشروعات ، ومدى مطابقة هذه الأخيرة لأهداف الدولة ، كما تتأثر بحدود إمكانيات الدولة ومواردها . وبمعنى آخر يلعب العامل الاقتصادى دوراً هاماً فى تقرير الحكم المناسب . والتقويم هو الوسيلة العلمية الموضوعية للوصول إلى هذا الحكم ولتحديد أولويات الإنفاق فى إطار الخطة العامة للتنمية الاجتماعية الاقتصادية .

● الأهمية التطبيقية للتقويم

ولا يعنى هذا القول أن القائم بالتخطيط هو وحده الذى يفيد من التقويم ؛ ذلك لأن خطة التقويم ترتبط فى مراحل تنفيذها بعدد كبير من الأخصائيين كالعاملين فى الميدان فى الوحدات الزراعية أو الاجتماعية أو الصحية . فمثل هؤلاء هم أشد الناس اتصالا بواقع الأمور فى الميدان ، وهم أكثر الناس قدرة على الحكم على مدى صلاحية الخطة وعلى إمكانيات تنفيذها . ومن الخير ألا يقتصر اشتراكهم على وضع الخطة وحسب ، بل يشتركون فى تقويمها أيضا ، بدلا من أن تفرض عليهم فرضاً وينكر عليهم الاعتراض عليها أو إبداء الرأى فيها . والعامل فى الميدان فى وضع يمكنه من أن يشير بما يمكن إدخاله على الخطة من تعديلات

Digitized by Birzeit University Library

لها جدواها نتيجة خبرته المباشرة بالعناصر الإنسانية التى يحتاج نجاح الخطة إلى تعاونها التام . فقد تكون الخطة سليمة تماماً من الناحية الفنية التكنولوجية ، ولكن تنفيذها أو الأساليب التى تتبع فى ذلك التنفيذ تتعارض وقيم الناس واتجاهاتهم نحو العمل الجمعى مثلا . والمثالان التاليان يوضحان هذا الجانب التطبيقى فى برامج تنمية المجتمع . أما أولهما — وهو من واقع خبرات المركز — فيوضح أهمية هذا الدور فى التقويم وفائدته العملية .

نظم فريق المبعوثين فى إحدى قرى التدريب حملة للنظافة فى صورة مسابقة بين المنازل على جوائز تشجيعية ، وقصر الفريق دخول المسابقة على الأسر الفقيرة فى القرية دون الأسر المتوسطة والغنية ، وذلك لاعتبارات عدة ، أهمها اعتقاد الفريق بأن الفارق الاجتماعى لا بد من أن ينعكس على المسكن بحيث يؤدى إلى فوز الأسر المتوسطة والغنية دون الفقيرة بجوائز المسابقة . لقيت المسابقة استجابة مبدئية مشجعة ، ثم كان أن انصرف الأهالى عنها . ولولا أن التقويم المستمر كان جزءاً من هذه الحملة ومن خطتها لما عرف المبعوثون السر فى عزوف الأهالى عن المسابقة . فقد أسفر التقويم المبدئى عن أن السبب فى ذلك العزوف هو قصر المسابقة على طبقة اقتصادية دون الأخرى — الأمر الذى جعل الأهالى يرفضون الاعتراف بهذه الحقيقة الاجتماعية . فما كان من الفريق إلا أن عدّل خطته بحيث شملت المسابقة جميع الأسر ، وهكذا نجحت حملة النظافة فى تلك القرية .

أما المثال الثانى فيوضح أهمية التقويم وفائدته فى ميدان الزراعة والإرشاد الزراعى : أراد الأخصائى الزراعى إدخال زراعة الذرة الهجين فى المنطقة التى يعمل بها . فقام بكل ما يتطلبه الأمر من دراسة استكشافية لمعرفة أوضاع الاقتصاد المحلى ، إلى دعاية للمشروع إلخ . . ونجح فى إقناع عدد من الأهالى بزراعة هذا النوع . وبعد انتهاء الموسم لمس زيادة فى دخل هؤلاء المزارعين ، كما لاحظ تقدماً ملموساً

Digitized by Birzeit University Library

فى هذه الناحية ، بعد أن قارن بين نتائج المسح الأساسى ونتائج المسح البعدى . وكان رد فعل الأهالى مشجعاً بطبيعة الحال ، إذ زاد عدد من قاموا بزراعة هذا النوع من الذرة فى المنطقة فى الموسم الثانى . وسر الأخصائى الزراعى بالنتيجة التى وصل إليها . وبانتهاء الموسم الثانى ارتفع مستوى الدخل فى تلك المنطقة بما لا يقل عن ١٥ ٪ وازداد سرور صاحبنا ، وكاد أن يعلن برأى قاطع فائدة الذرة الهجين لولا أن نتائج الموسم الثالث جاءت مخيبة للآمال ، فقد انصرف ما لا يقل عن ٩٠ ٪ من المزارعين عن الاستمرار فى زراعة الذرة الهجين . دفع هذا الأمر الأخصائى الزراعى إلى القيام ببحث آخر كشف له عن أن تحول المزارعين عن الاستمرار فى زراعة الذرة الهجين — رغم إدراكهم أنها كانت السبب فى زيادة دخولهم — كان راجعاً إلى أن نساء القرية لم يرتحن إلى « عجن » دقيق هذه الذرة عند إعدادها للخبز . ونتيجة لذلك فقد ضغطن على أزواجهن فكفوا عن زراعة الذرة الهجين رغم ما كان يعود عليهم من فوائد اقتصادية ومالية نتيجة زراعتها . وبناء على نتائج هذا البحث الموضوعى غيّر الأخصائى الزراعى من سياسته ، وحاول معالجة الموضوع عن طريق دعوة المسئولين فى الوزارة إلى مراعاة أهمية العوامل التى قد تبدو بسيطة فى مظهرها ولكن تكون لها آثارها فى نتائج ما يجرونه من أبحاث على الذرة الهجين (٨) .

نخلص من هذا أنه لو أن هذا الأخصائى أصر — بناء على الحكم المبدئى الذى وصل إليه من النتائج السطحية التى حصل عليها فى الموسمين الأولين لزراعة الذرة الهجين — على اتباع نفس السياسة ، لفشل برنامجه فى تنمية المجتمع .

---

(٨) انظر :

Edward Spicer (ed)., *Human Problems in a World of Technologial Change*, (New York : 1957) pp. 35-37.

انظر أيضا : إبراهيم أبو لغد : « تقويم برامج العمل مع المرأة الريفية فى العالم العربى » مجلة التربية الأساسية ، العدد الثالث المجلد السادس (سرس الليان : ١٩٥٩) ص ١٤٨ — ١٤٩ .

Digitized by Birzeit University Library

ولكنه أنقذ الموقف بأن أهمل هذا الجانب مؤقتاً ريثما يجد له الأخصائيون فى الوزارة حلا . كذلك لفت أنظار المسئولين إلى أن العامل الاقتصادى فى حد ذاته لا يكفى كدافع لإقبال الناس على زراعة الذرة الهجين ، ومن ثم توقفت الوزارة عن تعميم هذا النوع الجديد من الذرة حتى تستطيع الوقوف على كل العوامل التى تؤثر فى تقبل الناس له .

ومن ناحية أخرى يستفيد المشرف المحلى من تقارير العاملين فى الميدان ، كما أنه قد يرى ما يعجز العامل عن رؤيته ، نظراً لأن خبرة هذا الأخير محدودة بمنطقة معينة . وقد يكون هذا العجز نتيجة لتعصب العامل فى الميدان للعمل الذى يسهم فيه بكل طاقته . وعن طريق المقارنة بين تقارير العاملين فى مختلف المناطق يستطيع المشرف أن يكشف عن مواطن القوة والضعف فى المشروع الذى يجرى تنفيذه ، فيوجه إرشاداته إلى العاملين فى الميدان ، كما يشير على المسئولين فى الجهاز المركزى بما يراه مناسباً . ويستطيع هؤلاء المسئولون أن يفيدوا من كل ذلك فى تقويم الخطة العامة ، وتبين مدى تحقيقها لفلسفة الدولة ، والعمل على زيادة كفايتها فى تحقيق الأهداف العامة (٩) .

مما سبق يتضح أن التقويم ، فضلا عن إسهامه فى الكشف عن مدى تحقيق مشروع من المشروعات للأهداف العامة للدولة وفى الكشف عن عوامل النجاح أو الفشل ، يرشد الدولة إلى الطريق القويم لاستثمار مواردها — المحدودة غالباً — على أحسن وجه ممكن . ويسهم هذا بدوره فى توسيع نطاق ما يمكن أن تؤديه الدولة من خدمات . وفى السطور التالية نوضح هذا الكلام بمثال أخذناه من قطاع

---

(٩) نحيل القارئ إلى المقالات الآتية لمتابعة بعض المناقشات العلمية التى تدور حول أهمية التقويم :

Otto Klineberg : "The Problem of Evaluation", in *International Social Science Bulletin*, Vol. 11, No. 3 (Paris : 1955), pp. 346 - 51; United Nations : *Principles* . . . . p. 2; Howard W. Beers, "Extension Evaluation in Europe", in *Rural Sociology*, (Lexington, Kentucky: March 1957) Vol. 22 No. 1, pp. 81-82.

Digitized by Birzeit University Library

هام من برامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية وهو تعليم الكبار : تردد الحديث فى مصر فى السنوات الأربعين الأخيرة ، ولا يزال يتردد ، حول مشروعات تعليم الكبار ومكافحة الأمية ، بل لقد قامت الدولة بتخطيط مشروعات متعددة ورصد أموال طائلة لتنفيذها . ولكن نسبة الأمية فى الإقليم المصرى لم تنخفض بالدرجة التى كان يحتمل الوصول إليها ، وذلك لأسباب عدة منها زيادة عدد السكان بالطبع . وقد كثرت التكهنات حول أسباب عدم انخفاض هذه النسبة حسبما كان مقدراً . ولكن مهما اختلفت هذه التكهنات فإننا نجدها فى الغالب لا تقوم على أساس تقويم موضوعى علمى . ولو كنا قد أخذنا بمبدأ التقويم العلمى منذ البداية — كما أخذنا نفعل فى السنوات الأخيرة — لأمكننا أن نتعرف على حقيقة أسباب فشل المشروعات المتوالية لمكافحة الأمية فى الماضى ، ولأمكن أن توضع أسس هذه المشروعات على أرض أكثر صلابة ، بل لأمكننا أن نوفر على الدولة الكثير من المال والجهد ، وأن ننقذ قطاعاً كبيراً من الشعب من براثن الأمية .

● الأهمية النظرية للتقويم

إن أهداف التقويم لا تقتصر على الجانبين العملى والاقتصادى فقط ، ولكنها قد تمتد إلى الجانب النظرى . والحق أنه لا يوجد تعارض بين الجانبين ، بل إن كلا منهما مكمل للآخر . وبعض الناس قد يهمه من التقويم أن يحدد مثلا أى الوسائل أكثر فعالية فى تعليم الكبار : الطريقة الكلية أو الطريقة الجزئية . ولكن البعض الآخر قد ينظر إلى المشكلة من زاوية اقتصادية ، فيهمه البحث عن الوسيلة التى تحقق أكبر قدر من الوفر فى تكاليف مشروع لمكافحة الأمية وتعليم الكبار . ومن الواضح بطبيعة الحال أن الموقف المثالى هو الذى يتيسر فيه تحقيق كلا الهدفين معاً ؛ إذ لا يتحتم وجود تعارض بينهما . وفريق ثالث يهمه من الأمر أن يثبت نظرية معينة عن دوافع التعلم لدى الكبار أو عن الإدراك إلخ . . ولا تقل أهمية هذا الجانب النظرى عما للجانبين الاقتصادى والتطبيقى العملى من

Digitized by Birzeit University Library

أهمية ، بل إن كلا منها — كما سبق القول — يكمل الآخر ؛ فالمقارنة بين طريقتين من طرق التعليم مثلا تسهم فى تدعيم نظرية من نظريات التعلم . وتدعيم هذه النظرية بدوره يمدنا بالإطار العام الذى يمكننا من التفسير والتعميم ومواجهة مختلف الظروف بالمرونة اللازمة . فقد يتساءل البعض : أيهما أقوى أثراً كدافع لتعلم القراءة والكتابة : الدافع الاقتصادى أم الدافع الاجتماعى ؟ وتفيد الإجابة على هذا السؤال فى تكييف خطة مكافحة الأمية من حيث استثارة الدافع ، ومن حيث طرق التعليم . كما أنها تفيد فى إلقاء مزيد من الضوء على نظرية الدوافع ونظرية الجماعات المرجعية . وإليك هذا المثال : لنفرض أننا أردنا أن نقوم بتقويم أسس اختيار العاملين فى ميدان التنمية الاجتماعية والاقتصادية ووسائل اختيارهم ، وأننا اكتشفنا بالبحث أن العامل الذى اكتسب خبرة مشتركة من العمل فى القرية والمدينة يتسم باتجاه أكثر تركزاً حول القروى ، أى أنه يكون أكثر استعداداً لإشراك القرويين فى وضع خطط التنمية الاجتماعية الاقتصادية للمجتمع المحلى وفى تنفيذها ، وذلك على عكس الأخصائى الذى اقتصرت خبراته على العمل فى المدينة أو فى القرية فقط . إن لمثل هذه النتيجة — إن تأكدت — تطبيقات عملية هامة فيما يختص بأساليب اختيار العاملين فى الميدان ، كما يكون لها فى الوقت نفسه دلالتها فيما يتصل بنظرية تكوين الاتجاهات والتنشئة الاجتماعية(١٠) .

والخلاصة أن للتقويم فى برامج التنمية الاجتماعية — الاقتصادية أهدافاً

---

(١٠) انظر : إبراهيم أبو لغد ولويس كامل مليكة : أثر التدريب فى تغيير الاتجاهات : دراسة تجريبية (القاهرة ١٩٥٩) كنموذج لهذا النوع من الدراسات ، فقد كان دافع هذه الدراسة أصلا هو اختبار افتراضات معينة حول اتجاهات العاملين فى ميادين تنمية المجتمع والتربية الأساسية . ولكن أتت نتائج الدراسة بدلالات أخرى ، إذ كشفت عن أهم العوامل التى يجب توفرها فى الأخصائى ليكون ناجحا موفقا فى عمله ، وعلى المسؤلين أن يراعوا هذه العوامل عند اختيار المرشحين للدراسة والتدريب . كذلك كشفت هذه الدراسة عن الفترة الزمنية التى يجب أن يقضيها الدارسون فى التدريب لتغيير اتجاهاتهم بحيث تصبح أكثر انسجاما مع متطلبات العمل فى الريف .

Digitized by Birzeit University Library

اقتصادية وتطبيقية ونظرية ، وأن كلا من هذه الأهداف يكمل بعضه البعض الآخر . ومن المهم أن يقدر القائمون بعمليات التقويم هذه الحقيقة ، وأن يراعى فى خطة التقويم تحديد هذه الأهداف تحديداً واضحاً .

● من الذى يقوم بالتقويم

* التقويم الداخلى :

إن لكل تقويم وسيطاً ؛ فالمدرس يقوّم عمل طلابه ، ورئيس العمل يقوّم عمل مرؤوسيه . كذلك الحال فى برامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية ، إذ يقوم الرؤساء والمشرفون بتقويم أعمال مرؤوسيهم ومن يتولون الإشراف عليهم ، إلى جانب قيامهم بتقويم مدى نجاح البرنامج أو المشروع الذى يجرى تنفيذه فى تحقيق أهدافه . وقد يأخذ هذا التقويم صورة تقارير يكتبها المشرفون بعد دراستهم لسير العمل ، أو بعد قراءتهم التقارير التى يعدها العاملون عن سير أعمالهم ، كما قد يأخذ صوراً أخرى غير هذه الصور . والملاحظ هنا أن الذى يقوم بهذا النوع من التقويم جهاز داخلى ، أى نفس الأفراد الذين يقومون بالعمل أو الذين يهمهم نجاح العمل . ولهذا مزاياه كما أن له مساوئه ؛ فمن مزاياه أن يشعر الشخص بأنه عضو شريك فى البرنامج الكلى من حيث تخطيطه وتنفيذه وتقويمه . ومن شأن هذا أن يرفع من مستوى الروح المعنوية لديه ، ويقوى الدافع للعمل على نجاح المشروع . إلا أن البعض يرى أن هذا الأمر قد ينحرف بالعامل أو بالمشرف عن الموضوعية فى التقويم ؛ ذلك لأن القائم بتنفيذ المشروع ، وهويقوم بتقويمه ، قد يتحول إلى داعية له يتحدث عن جوانب القوة فيه وينكر جوانب الضعف . وقد يقف هذا حائلا دون مجابهة الواقع ، وعاملا من عوامل عدم تحقيق التقويم لأهدافه الأصيلة تحقيقاً كاملا .

* التقويم الخارجى :

ورغم أن البعض لا يسلم بجدية هذه التشككات ، ورغم أن معظم المؤسسات

Digitized by Birzeit University Library

الحكومية والأهلية تضم أجهزة داخلية للتقويم [١١] إلا أن بعض الحكومات قد حرصت على أن تستعين فى تقويم برامجها الخاصة بالتنمية الاجتماعية الاقتصادية بخبراء لا صلة لهم بتلك البرامج ، ممن يشهد لهم بالكفاءة العلمية والموضوعية فى التقدير ، فضلا عن قيامها بتدعيم أجهزة التقويم الداخلية . وقد يكون الجمع بين الجهازين التقويميين : الداخلى والخارجى هو الحل المناسب لهذه المشكلة فى بعض الحالات . وهذا هو ما اتبعته الحكومة الهندية فى تقويم برامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية ؛ إذ أنها تعتبر التقويم جزءاً لا يتجزأ من كل برنامج وكل مشروع من تلك البرامج والمشروعات ، له جهازه الداخلى الذى يقوم بعملية التقويم باعتباره جزءاً من الخطة نفسها . وبالإضافة إلى هذا تستعين الحكومة الهندية بخبراء خارجيين من غير القائمين بتنفيذ خطة التنمية للقيام بتقويم تلك البرامج [١٢] .

---

(١١) انظر ص ١١ من هذا الفصل .

(١٢) انظر التقرير الذى قدمه خبراء مؤسسة فورد عن بعض مشروعات تنمية المجتمع فى الهند كنموذج لتقويم خارجى :

Ford Foundation, *Annual Reports of the Ford Foundation and Foundation Supported Activities in India* (New York : 1955).

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثانى

موضوعات التقويم

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثانى

موضوعات التقويم

يتم تقويم الطالب أو التلميذ عن طريق إعطائه درجات أو تقديرات عن كل مادة يقوم بدراستها . وقد يكون هذا التقويم كمياً فى صورة درجات تحدد وضع التلميذ أو الطالب بالنسبة لزملائه ، كما قد يكون كيفياً فى صورة وصف وتشخيص لمواطن القوة والضعف فى دراسته وفى مختلف جوانب نشاطه فى مدرسته أو معهده . وبناء على هذا التقويم ينقل التلميذ أو الطالب إلى فرقة أعلى أو يبقى فى نفس فرقته ،وقد يمنح شهادة أو درجة تمهد له الطريق لممارسة مهنة معينة كالطب أو المحاماة . كذلك الحال فى ميدان الوظائف الحكومية وغير الحكومية ، يتم تقويم الموظف عن طريق تقدير المشرفين عليه لمستويات أدائه فى مختلف جوانب النشاط التى تعتبر هامة فى ميدان عمله ، مثل الكفاية الفنية ، والعلاقات مع الآخرين ، والقدرة على الابتكار إلخ . . وبناء على هذا التقويم تتم ترقية الموظف أو تؤخر هذه الترقية ، أو يمنح علاوة فى راتبه أو توقع عليه عقوبة إلخ .

ولا يقتصر التقويم على أعمال الطالب أو الموظف ، بل لقد اتسع نطاقه اليوم فأصبح يتناول ميادين مختلفة كالصناعة والإنتاج بأنواعه وغيرها ؛ فى ميدان إنتاج الصناعات الثقيلة مثلاً تحدد الدولة مواردها الطبيعية الضرورية لهذا الإنتاج ، ثم الكفايات الفنية المتوفرة فى الدولة ، ثم الأيدى العاملة الماهرة التى يمكن تشغيلها فى هذا الميدان ،ثم الآلات اللازمة للتحويل . . إلخ . وفى ضوء هذه المعلومات يقوم المشرفون على الجهاز التخطيطى بتقدير حقيقى واقعى لمدى

Digitized by Birzeit University Library

ما يمكن إنتاجه من الصناعات الثقيلة خلال فترة معينة، ومدى إسهام هذا الإنتاج فى الوفاء بحاجات البلاد الحالية والمتوقعة مستقبلاً .

وقد ناقشنا فى الفصل السابق الدور الهام الذى يلعبه التقويم فى برامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية . أما الموضوعات التى يشملها التقويم فى هذه البرامج فإنها تختلف باختلاف الأهداف التى تسعى البرامج إلى تحقيقها . تتلخص هذه الأهداف — رغم اختلافها شكلا أو موضوعاً كما ذكرنا من قبل — فى إحداث تغييرات مادية أو معنوية، أى تغييرات ملموسة فى البيئة يمكن قياسها قياساً مضبوطاً إلى حد كبير ، أو تغييرات غير ملموسة فى اتجاهات الناس لا يمكن قياسها مباشرة ، ولكن يمكن قياسها بوسائل كمية أو كيفية عن طريق ما أسفرت عنه من نتائج أو مظاهر غير مباشرة . وقد تقدمت هذه الوسائل فى السنوات الأخيرة تقدماً ملحوظاً رغم أنها لم تصل بالطبع إلى المستوى الذى بلغته وسائل القياس فى العلوم الطبيعية .

ويمكن أن نصنف الموضوعات الرئيسية التى يشملها التقويم فى برامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية إلى الفئات الآتية :

(١) الخدمات العامة المباشرة :

تستهدف برامج التنمية الاجتماعية من بين ما تستهدف وصول خدمات الدولة إلى كل المواطنين ، وخاصة فى المناطق « المتخلفة » التى ظلت فترات طويلة محرومة من هذه الخدمات . وتمتد هذه الخدمات إلى الميادين الصحية عن طريق الوحدات الصحية والتثقيف الصحى وخدمات الصحة الوقائية ، وإلى الميادين الزراعية عن طريق الوحدات الزراعية والبيطرية والإرشاد الزراعى والتوسع الأفقى والرأسى فى الزراعة . ويمكن أن يسهم تقويم هذه البرامج فى التعرف على مدى تحقيقها لأهدافها وأسباب نجاحها أو فشلها . ويشمل التقويم فى هذه الحالة موضوعات متعددة ، مثل نسب المصابين بأمراض معينة ، وعدد المترددين

Digitized by Birzeit University Library

على الوحدات الصحية ، وعدد المطالبين برش منازلهم بالمبيدات الحشرية ، ونسب الوفيات ، ونسب المنازل التى بها مراحيض صحية إلخ . . [١] وقد يشمل التقويم فى الميدان الزراعى : مقدار المحصول الناتج من الفدان الواحد ، ونسب الإصابة بدودة القطن ، وكميات الدواجن أو البذور المحسنة التى وزعت على القرويين فى فترة زمنية معينة ، والمساحات التى زرعت فيها أصناف محسنة إلخ .. ولا تكشف دراسة هذه الموضوعات عن مدى تحقيق البرنامج لأهدافه وحسب ، بل قد تكشف أيضاً عن أسباب نجاحه أو فشله . وقد يكون من هذه الأسباب مثلا اتجاهات الناس نحو موضوع معين أو نحو مؤسسات الخدمة العامة أو نحو العاملين بها . ومثل هذه النتائج تنير الطريق أمام الدولة لمعالجة أوجه النقص أو تدارك الخطأ أو الاستزادة من جوانب القوة وتنسيق البرامج أو إعادة تخطيطها بصورة توفر للدولة الكثير من الجهد والمال مع ضمان تحقيق تلك البرامج لأهدافها [٢] .

(٢) التنظيم الاجتماعى الاقتصادى :

من الأهداف الهامة لبرامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية إعادة التنظيم الاجتماعى الاقتصادى للمجتمع بصورة متناسقة تيسر تحقيق الأهداف العامة للدولة فى رفع المستوى الاجتماعى والاقتصادى للبلاد . وفى سبيل تحقيق هذه الأهداف تسن الدولة التشريعات المختلفة ، وتشجع إنشاء الجمعيات التعاونية استهلاكية كانت أو زراعية أو صناعية . ولا تقتصر

---

(١) إن تجربة العلاج الشامل التى قام بها المركز الدولى للتربية الأساسية فى بعض قرى المنوفية والتقويم الذى سيجرى لهذه التجربة يدخل ضمن هذا النطاق . انظر الفصل الخامس النموذج الثانى . كذلك انظر تقويما مماثلا أجرى للخدمات الصحية ، والاتجاهات المؤثرة فى إحدى المدن الأمريكية :
E. L. Koos, The *Health of Regionville, what the people thought and did about it*. (New York: 1954).

(٢) انظر مثلا التقويم الذى أجرى لإحدى المؤسسات الاجتماعية (المركز الاجتماعى) من ناحية مدى إفادة الأهالى منها (النموذج الرابع الفصل الخامس) .

Digitized by Birzeit University Library

أهداف مثل هذا التنظيم على الجوانب الاقتصادية كالتسليف الزراعى أو الائتمان التعاونى أو التأمين التعاونى على الماشية وحسب ، ولكنه يسعى إلى غايات أبعد ، مثل إتاحة الفرصة أمام المواطنين لممارسة الحياة التعاونية الاشتراكية ، وإسهامهم فى رفع مستويات المعيشة فى بيئاتهم المحلية . كل هذا يؤدى إلى تدعيم الوعى الجماعى وتقوية الروابط الديمقراطية بين المواطنين . وهنا تدور موضوعات التقويم حول كل ما من شأنه أن يؤدى إلى الكشف عما إذا كان التغيير فى التنظيمات الاجتماعية الاقتصادية يسير فى الاتجاه الذى يتفق والصالح العام أم ينحرف عنه ، كأن نكشف عما إذا كانت الجمعيات التعاونية تقوم فعلا على أسس تعاونية واشتراكية سليمة أم أنها تسعى إلى خدمة نفر قليل يستغلها لمصلحته الخاصة (٣) .

(٣) الاتجاهات :

الغاية البعيدة المدى لبرامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية هى إحداث تغيير فى اتجاهات الناس نحو مختلف الأمور والموضوعات ، بحيث يكونون أكثر استعداداً للمشاركة فى العمل الجماعى من أجل تحسين مستويات الحياة فى بيئاتهم المحلية ، وبحيث يصبحون أكثر تقبلا لتغيير سلوكهم بالصورة المرجوة للمواطن الكفء الصالح . ويمكن للدراسة التقويمية فى مثل هذه الحالة أن تكشف عن درجة وعى الأفراد بمشكلات البيئة المحلية ودرجة استعدادهم للتفكير الجماعى من أجل حل هذه المشكلات ، كما يمكنها أن تكشف عن اتجاهات الناس نحو التعليم ، ونحو تحسين الإنتاج الزراعى ، ونحو مياه الشرب ، ونحو قضاء أوقات الفراغ ، ونحو العلاج الطبى إلخ . . وتدور موضوعات التقويم فى هذه الحالة حول ما يحدد اتجاهات الناس فى مرحلة تخطيط

---

(٣) انظر : أحمد زكى الإمام « الائتمان الزراعى التعاونى ، نظام جديد لتمويل صغار المزارعين فى إقليم مصر ١٩٥٧/١٩٦١ » ، مجلة التربية الأساسية ، المجلد الخامس ، العدد الثانى ، ص ٩ – ١٨ ، والعدد الثالث ص ٧ – ١٦ .

Digitized by Birzeit University Library

البرامج حتى يمكن أخذها فى الاعتبار عند وضع الخطة ، ثم يمكن تطبيق موضوعات التقويم على فترات للكشف عما يحدث من تغيير فى اتجاهات الناس نتيجة لتنفيذ البرنامج ، وللكشف عن العوامل المصاحبة لهذا التغيير . وقد يفصح هذا عن ضرورة تعديل الخطة بحيث تكون أقدر على تحقيق أهدافها .

والخلاصة أن الاتجاه نحو التقويم قد أصبح من الموضوعات الهامة للدراسة ، لأنه عنصر له أهميته من عناصر الوعى التخطيطى ، وهو بدوره من أهم مقومات النجاح فى برامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية (٤) .

(٤) النشاط العام :

من الموضوعات الهامة التى يمكن أن يشملها التقويم النشاط العام الذى ينتج عن تنفيذ برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، مثل مساهمة الناس فى المؤسسات والشركات ، ومثل اشتراكهم فى عضوية الأندية والجمعيات المحلية التى تستهدف الخدمة العامة كجمعيات الآباء والمدرسين والجمعيات التعاونية وما شابهها . وتدور موضوعات التقويم فى هذه الحالات حول المقارنة بين مستوى هذا النشاط قبل تنفيذ البرامج ومستواه بعد تنفيذها ، وتأثير هذا النشاط فى تطوير المجتمع وفى تغيير اتجاهات الناس نحو العمل الجمعى وغيره من الأمور .

(٥) البرامج التدريبية :

يتطلب تخطيط برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتنفيذها فى معظم الحالات توافر أخصائيين مدربين تدريباً فنياً يؤهلهم لتحمل أعباء ما تتضمنه البرامج من أعمال ذات طابع تخصصى . ولكن التخصص الفنى وحده لا يكفى

---

(٤) انظر Puerto Rico Division of Community Education. *The use of social research in a community education programme*, (Paris: 1954); C. Selltiz and E. Barnitz, "The Evaluation of Intergroup Relations Programmes", in *International Social Science Bulletin*, (Paris : 1955) p. 364-376.

Digitized by Birzeit University Library

لنجاح الأخصائى فى مثل هذه البرامج التى تتطلب اتجاهات سليمة نحو مختلف الموضوعات التى تشكل مقومات البرنامج ، مثل الاتجاه المتركز حول القروى الذى يعنى أن يكون لدى الأخصائى الاستعداد لإتاحة الفرصة للقرويين كى يشتركوا فى تخطيط البرنامج وتنفيذه ، ومثل الإيمان بحق القروى فى الحياة الكريمة ، والاتجاه السليم نحو العمل الجمعى ، إلى غير ذلك . وتختلف مستويات الكفاءة لدى الأخصائيين ؛ كما تختلف مستويات الاتجاهات . وقد تضطر السلطات المسئولة أحياناً إلى الاستعانة بغير الأخصائيين ، وتنظم لهم برامج تدريبية قبل ممارسة الخدمة وأثناءها . ولذلك فإن تقويم برامج التدريب ذاتها بصورة موضوعية يعتبر من أهم موضوعات التقويم فى برامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية . وتدور موضوعات التقويم فى هذه الحالات حول تحديد مستويات الكفاءة لدى الأخصائيين أو الدارسين واتجاهاتهم فى فترات مختلفة : عند البدء فى تنفيذ البرنامج ، ثم فى أثناء تنفيذه ، ثم بعد الانتهاء من التنفيذ .

ومن الواضح أن المقياس الحقيقى لنجاح البرنامج التدريبى هو فى مستوى كفاءة الدارسين ونوع اتجاههم بعد إتمام البرنامج وفى ميدان العمل ذاته ، وذلك نظراً لاحتمال تأثر استجابة الدارس أثناء الدراسة والتدريب بالعوامل المصطنعة التى يفرضها البرنامج التدريبى ، مثل الرغبة فى الظهور بمظهر مقبول اجتماعياً ، والتحرر من ضغط العوائق الواقعية فى ميدان العمل ، إلى غير ذلك .

والتقويم قد يكون موضوعياً أو ذاتياً ؛ ففى التقويم الموضوعى يستعان بمختلف الإحصائيات والبيانات عن الفترة التى يستغرقها البرنامج ، وعن مقدار ما أتمه الدارسون من دراسات أو ما قاموا به من بحوث أو ما تم إعداده من مواد تعليمية . كما تطبق على الدارسين اختبارات لفظية أو أدائية تسعى إلى قياس مدى استيعابهم المفاهيم الأساسية فى تنمية المجتمع ، وقدرتهم على تطبيق الأسس النظرية التى درسوها فى مختلف المواقف ، وإلى قياس درجة إتقانهم للمهارات التى يتطلبها حسن قيامهم بالعمل ، مثل تخطيط المشروعات ، وتكوين

Digitized by Birzeit University Library

علاقات مع الناس ، وتسجيل الملاحظات ، وطرق نشر الدعوة إلخ . . كما تسعى هذه الاختبارات إلى معرفة اتجاهات الدارسين نحو الأمور والموضوعات الهامة فى مجال تنمية المجتمع . أما التقويم الذاتى فهو تقدير من جانب الدارسين أنفسهم لمختلف عناصر البرنامج ، وتعبير عن آرائهم فى المشرفين عليه ، وتشخيص لأسباب القوة والضعف فيه .

ومن المفيد بطبيعة الحال الجمع بين التقويمين الموضوعى والذاتى ، لأن كلا منهما يكمل الآخر . كما أن مثل هذا التقويم قد يسفر عن ضرورة إحداث تعديلات فى البرنامج التدريبى من حيث محتواه ، وأساليبه ، وتوزيع مختلف عناصره[٥] .

(٦) التقويم العام لمشروعات تنمية المجتمع :

تناولنا فى الفقرات السابقة تقويم برامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية فى نطاق المجتمع المحلى . ولكن التغيير الذى يحدث فى المجتمع المحلى يؤثر فى التغيير الذى يشهده المجتمع الأكبر كما أنه يتأثر به . ويسعى التقويم على المستوى القومى إلى تحديد« أثر الخطة القومية العامة للتنمية الاجتماعية الاقتصادية ، وإلى الكشف عن جوانب القوة والضعف فيها . ومن ثم فإن موضوعات التقويم تتشكل بما يتفق والمستوى القومى ، مثل متوسط دخل الفرد ، ومعدل المواليد والوفيات ، ونصيب الفرد من ميزانية الدولة المخصصة لشئون التعليم ، ونصيبه

---

(٥) يقوم المركز الدولى للتربية الأساسية بتقويم مستمر لبرامج التدريب فيه ومدى وفائها بحاجات الدول العربية . انظر مثلا : سعد برغوت ، خريجو المركز الدولى للتربية الأساسية ، (سرس الليان : ١٩٥٨) ، كذلك التقويم الذى أجرى للفوج الخامس والفوجين القصيرين (إنتاج الوسائل السمعية – البصرية ومكافحة الأمية) ، كذلك انظر أبو لغد ومليكة ، أثر التدريب . . . السابق الذكر . انظر أيضاً :

M. B. Smith, "Evaluation of Exchange of Persons", in *International Social Science Bulletin*, (Paris : 1955), pp. 387 - 397.

Digitized by Birzeit University Library

من الكهرباء إلخ . . [٦] .

والخلاصة أن موضوعات التقويم تتنوع بتنوع الغرض منها . ولا بد للقائم بعملية التقويم من أن يحدد هذه الموضوعات تحديداً دقيقاً فى ضوء تلك الأغراض. كما أن هذه الموضوعات بدورها تفرض على القائمين بالتقويم الأساليب التى ينتهجونها والأدوات التى يستخدمونها فيه . وهذا ما سوف نناقشه فى الفصل التالى .

---

(٦) يستطيع القارئ الرجوع إلى المصادر الآتية لمعرفة تنوع الموضوعات التى يشملها التقويم والإلمام بالمشكلات الخاصة المتعلقة بتقويم كل منها :

L. Moss, "The Evaluation of Fundamental Education", in *International Social Science Bulletin*, (Paris : 1955), pp. 398 - 416.

K. M. Miller, "Evaluation in Adult Education;", in *Ibid*, pp. 430 - 442.

G. E. R. Burroughs, "Evaluation in Fundamental Education", in *Fundamental and Adult Education Bulletin*, October 1956, pp. 153 - 157.

Sten Wahlund, "The Possibilities of Quantitative Measurement of Progress in Community Projects", in *Fundamental and Adult Education Bulletin*, October 1956, pp. 150 - 153.

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثالث

خطوات التقويم

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثالث

خطوات التقويم

إذا كان التقويم يسعى إلى تحديد ما تحدثه برامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية من تغيير فى مختلف الجوانب التى تحدثنا عنها فى الفصول السابقة ، وإلى معرفة أسباب النجاح أو الفشل وجوانب القوة أو الضعف فى المشروعات الداخلة فى تلك البرامج ، فإنه يتحتم القيام بجمع بيانات عند البدء فى تنفيذ المشروع ، إلى جانب الحصول على بيانات يتم جمعها بعد الانتهاء من تنفيذه، وذلك حتى يتيسر إجراء مقارنة علمية مضبوطة تمثل لنا واقع التغير الذى صاحب تنفيذ المشروع أو جاء نتيجة له . أما البيانات الأولى فإنها تجمع عن طريق ما يسمى « المسح القبلى » ، وتجمع الثانية عن طريق « المسح البعدى». ومن الأفضل الحصول على مجموعة من البيانات فى أثناء تنفيذ البرنامج ، وذلك عن طريق المسح الدورى . ورغم أن المسح البعدى يتم فى الغالب بعد الانتهاء من تنفيذ المشروع مباشرة ، فإنه قد يكون من الأفيد — لقياس درجة ثبات النتائج ودوام تأثيرها — القيام بمسح آخر بعد انقضاء فترة كافية للحكم على درجة هذا الثبات وذلك الدوام .

• المسح القبلى

يحاول الباحث فى المسح القبلى أن يسجل مختلف جوانب الموقف كما هو قبل البدء فى تنفيذ المشروع . فإذا كان المشروع موضوع التقويم مشروعاً للتثقيف الصحى يستهدف تغيير اتجاهات القرويين وعاداتهم الصحية ، فإن الباحث

Digitized by Birzeit University Library

يسجل معلومات القرويين عن مختلف الموضوعات الصحية : ماذا يعرفون عن الإصابة بالبلهارسيا ، أو مضار الذباب ، أو شرب المياه من الترع إلخ . . وذلك عن طريق اختبارات التحصيل أو عن طريق الاستفتاء أو المقابلة . ثم يقوم الباحث بدراسة اتجاهات القرويين وعاداتهم الصحية عن طريق الملاحظة أو مقاييس الاتجاهات ، كما يقوم بجمع الإحصاءات عن نسب الإصابة بالأمراض مصنفة حسب فئات الجنس والسن والمستوى الاقتصادى ، وعن عدد المراحيض فى المنازل ، ومصادر مياه الشرب ، والوسائل المتبعة فى مكافحة الأمراض ، ودرجة إقبال الناس على طلب العلاج من المؤسسات الصحية العامة والخاصة ، إلخ . . . ويحسن قدر الإمكان أن تسجل هذه البيانات فى صورة كمية بحيث يمكن استخدامها فى المقارنة الإحصائية ، فيقال مثلا إن ٧٠ ٪ من سكان القرية مصابون بالبلهارسيا ، أو أن نوعاً معيناً من المراحيض يوجد فى ١٠ ٪ من مساكن القرية (مع تحديد المستويات التعليمية والاقتصادية لأصحاب هذه المساكن)[١] .

---

(١) يقوم مبعوثو الدول العربية إلى سرس الليان عادة بتسجيل جميع مظاهر الحياة ومناشطها فى القرية التى يدربون بها ، وذلك فى مستهل مرحلة التدريب . ويحتفظ بهذه السجلات وما جمع من بيانات لإجراء تقويم بعد مضى زمن معين ، وهكذا تصبح هذه البيانات شبه قاعدة . ومعظم أعمال التقويم الخاصة بمشروعات تنمية المجتمع تتم فى ضوء مسح قبلى . ففى الهند مثلا أجريت عمليات مسح قبلى عديدة قبل البدء فى تنفيذ برامج التنمية . انظر :

Government of India, Planning Commission, Programme Evaluation Organization, *Bench Mark Survey, Report, Kolhapur Project*-Bombay, (New Delhi : 1956); *Bench Mark Survey, Report on Phadrak Block*, (New Delhi : 1956).

وهناك تقارير أخرى متعددة أصدرتها حكومة الهند فى هذا المجال . وقد قامت الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو بإصدار مطبوع اشتمل على مسح قبلى من هذا النوع أجرى فى تايلاند قبل تأسيس مركز التربية الأساسية فى أوبول . انظر :

United Nations : *Survey Before Development in Thai Villages*, (New York : 1957); *The Use of Social Research ... Op. Cit.*

Digitized by Birzeit University Library

• المسح البعدى والمسح الدورى

وفى المسح البعدى يعيد الباحث جمع نفس البيانات السابقة من نفس المنطقة أو الأفراد أنفسهم ، وبنفس الأسلوب ، وباستخدام الأدوات التى استخدمت فى المسح القبلى ، وذلك لتحديد نوع التغيير الذى يمكن أن يكون قد حدث أثناء تنفيذ المشروع أو نتيجة له ، ومعرفة مقدار ذلك التغيير [٢] . أما فى المسح الدورى فيكون الهدف غالباً هو معرفة مدى تقدم المشروع وما يحيط بتنفيذه من صعوبات ، بغية إحاطة المسئولين بذلك ، وهؤلاء بدورهم يستطيعون إرشاد القائمين بتنفيذ المشروع وتوجيههم فى الخطوات التالية . ويتضمن المسح الدورى تقويم مدى تحقيق المشروع لأهدافه فى الفترة المعينة ، وبياناً عن تقدم سير العمل ، لا فى صورة تقدير ذاتى فقط ، ولكن فى صورة إحصاءات موضوعية ، كبيان التكاليف والزمن وما تم إنجازه إلخ . . إلى جانب مقترحات لتحقيق أهداف البرنامج فى الفترات التالية . وتزداد قيمة المسح الدورى بصفة خاصة إذا علمنا أن الخطوات الفعلية فى تنفيذ البرامج والمشروعات كثيراً ما تنحرف عما كان مقدراً لها فى الخطة الأصلية لأسباب متعددة ، منها عدم الاتفاق فى فهم الأهداف الحقيقية للبرنامج . ولذلك فإن من الصعب تقويم البرنامج أو المشروع دون القيام بهذا المسح الدورى المضبوط .

ويغلب أن يتم جمع بيانات المسح البعدى عقب الانتهاء من المشروع مباشرة ، وذلك قبل أن يصبح تقدير أثره المباشر أمراً صعباً بفعل ما قد يطرأ من

---

(٢) يمكن اعتبار R. Redfield, *A Village that Chose Progress : Chan Kom Revisited.* يعتبر مسحاً قبليا *Chan Kom, A Maya Village* مسحاً بعديا لقرية تشان كوم . بينما كتاب لهذا المجتمع . وهذان المسحان ، بالإضافة إلى أهميتهما العلمية فى العلوم الإنسانية والاجتماعية ، يعتبران من أحسن الأمثلة للتقويم الحضارى الكيفى . انظر أيضا :

G. Sower *et al*, *Community Involvement*, The Free Press, Glencoe, Illinois, 1957.

Digitized by Birzeit University Library

تغييرات تالية بعد مرور فترة من الزمن ، وخوفاً من أن تضيع السجلات أو تتبدد أو يتغير الأشخاص . ومن المفيد فى معظم الحالات إعادة جمع البيانات الخاصة بالمسح البعدى بعد مضى فترة تتراوح بين سنة وثلاث سنوات ، ومرة أخرى بعد مضى فترة تالية تتراوح بين خمس سنوات وعشر ، حتى يمكن تقدير درجة دوام أثر التغييرات التى طرأت ومدى انتشارها ، وهذا هو الهدف البعيد لبرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، فضلا عن أن بعض الأمور كالعادات الصحية يحتاج اكتسابها إلى فترة زمنية طويلة إلى حد ما .

• الخطة العامة للتقويم

يتضح مما سبق ارتباط عملية المسح فى مختلف مراحلها بالخطة العامة للتقويم . أما هذه الخطة فتتضمن المراحل التالية :

(١) تحديد أهداف المشروع أو البرنامج :

من الطبيعى أن يحدد المشروع أو البرنامج فى ضوء الأهداف التى يسعى إلى تحقيقها . ولكننا نجد أن هذه الحقيقة البسيطة كثيراً ما تغيب عن الأذهان ، إذ يتولى البعض تقويم المشروع أو البرنامج على أساس أهداف لم يزعم واضعوه أنهم يسعون إلى تحقيقها . وليس من الإنصاف أو المنطق أن نتولى القيام بتقويم برنامج لتدريب أخصائيين فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية على أساس ما طرأ من تغيير فى البيئة التى تدرب فيها هؤلاء الأخصائيون ، لأن هذا التغيير لم يكن فى الأصل هدفاً من أهداف البرنامج التدريبى . كذلك الحال إذا كان هدف البرنامج هو التثقيف الصحى وحسب ، إذ ليس من الإنصاف أو المنطق أن نقوم بتقويم هذا البرنامج على أساس ما يمكن أن يكون قد حدث من تغيير فى اتجاهات الناس نحو الموضوعات الصحية التى لم يشملها البرنامج .

على أن أهداف المشروع أو البرنامج غالباً ما تكون متعددة متنوعة ؛ فى

Digitized by Birzeit University Library

مشروع لزيادة الدخل عن طريق التحسين الزراعى مثلا قد لا تقتصر الأهداف على مجرد زيادة الدخل ، بل قد تمتد إلى أهداف فرعية أو نتائج جانبية ، مثل ارتفاع المستوى التعليمى والصحى نتيجة لزيادة الدخل . والمهم فى الأمر هو ألا تخرج خطة التقويم عن الحدود التى تفرضها أهداف المشروع أو البرنامج الذى يجرى تقويمه .

ويفيد تحديد أهداف المشروع أو البرنامج فى اختيار ما يستخدم من أدوات لقياس النتائج التى يسفر عنها ، إذ من الطبيعى أن تختلف هذه الأدوات باختلاف الموضوعات . ففى مشروع لزيادة الدخل عن طريق الأساليب المحسنة فى الزراعة مثلا ، يصعب أن نسأل الناس عما إذا كان مستوى معيشتهم قد تحسن نتيجة لتنفيذ المشروع ، إذ قد لا يحسون هم أنفسهم بهذا التحسن . كما أنه قد تصعب عليهم الإجابة على هذا السؤال لأسباب متنوعة . والأفضل فى مثل هذه الحالات أن يكون لدينا تقدير دقيق لمتوسط دخل الفرد قبل البدء فى تنفيذ المشروع وبعد الانتهاء من التنفيذ . فاستخدام مثل هذا المقياس يتفق والهدف المحدد للمشروع ، وهو فى نفس الوقت يعجز عن قياس التغير فى جوانب أخرى بصورة مباشرة كقياس التغير فى الاتجاه نحو العمل الجمعى . أما إذا كانت أهداف المشروع تتضمن إحداث تغييرات فى اتجاهات الناس نحو العمل الجمعى أو نحو التعليم أو غير ذلك من الأمور ، فإنه يتحتم استخدام الأدوات المناسبة لقياس هذه التغيرات مثل مقاييس الاتجاهات والأساليب السوسيومترية .

(٢) تحديد أهداف التقويم :

يمكننا بعد تحديد أهداف المشروع أو البرنامج أن نقوم بتحديد أهداف عملية التقويم ذاتها : هل يكون تقويماً شاملا أم يقتصر على نقط معينة ؟

Digitized by Birzeit University Library

ذلك أنه قد يتعذر فى بعض الحالات القيام بتقويم شامل بسبب عدم توفر الإمكانيات المادية أو الفنية أو لنقص الأدوات المناسبة ، رغم أن مثل هذا التقويم الشامل قد يكون أمراً ضرورياً ومرغوباً فيه . فقد يرى الباحث الشروع فى تقويم مشروع صحى تقويماً شاملا من حيث تأثيره على المستوى الصحى العام وعلى الاتجاهات والعادات والعقائد التى تدور حول الموضوعات الصحية إلخ . . ولكنه لا يملك إلا جمع بعض الإحصائيات عن نسب المواليد والوفيات ، ونسب الإصابة بالأمراض المختلفة ، وعدد المترددين على المؤسسات الصحية ، بالنظر إلى أنه لا تتوفر لديه الأدوات اللازمة لقياس الاتجاهات ، أو ينقصه الفنيون اللازمون لإعداد هذه الأدوات واستخدامها .

ومن المهم أيضاً أن يحدد الباحث المراحل الزمنية للتقويم : هل يقتصر على جمع البيانات مرة قبل البدء فى تنفيذ المشروع ، ومرة أخرى بعد إتمام تنفيذه ؟ أم يجمع البيانات فى فترات منتظمة أثناء تنفيذ البرنامج ثم بعد انتهائه على فترات متتالية أيضاً ؟ لقد سبق لنا أن بينا أهمية إجراء التقويم فى هذه المراحل الزمنية المختلفة ، وهى كلها أمور يجب أن يقررها الباحث حين يضع خطة التقويم .

(٣) تحديد محكات التقويم :

ما هى الأسس التى يجرى بمقتضاها تقويم مشروع أو برنامج من مشروعات التنمية وبرامجها ؟ وبعبارة أخرى : ما هى محكات التقويم ؟ وكيف نحدد هذه المحكات ؟ فى شتى عمليات التقويم يتم قياس متغيرات متعددة معنوية كانت أو مادية . وللقياس أبعاد ؛ فنحن نصف الحالة الجوية على أبعاد معينة : درجة الحرارة ، درجة الرطوبة ، سرعة الرياح إلخ . . كذلك نصف قطعة من الحديد على أساس أبعاد معينة من طول وعرض ودرجة صلابة وكثافة إلخ . .

Digitized by Birzeit University Library

ولكل من هذه الأبعاد أدوات لقياسها ، كما أننا نستطيع معرفة حدودها الموضوعية . ويتبع ذلك أننا نعلم جيداً أن رطلين فى الوزن يعادلان ضعف رطل ، وأن المسافة بين الكيلو ١٠ والكيلو ٢٠ على الطريق الصحراوى بين القاهرة والإسكندرية تعادل المسافة بين الكيلو ٣٠ والكيلو ٤٠ ، وهكذا . ولكن الأمر ليس بهذا القدر من الموضوعية فى حالة قياس المتغيرات الاجتماعية والنفسية . فنحن حين نقدم على وصف شخص ما نصفه على أساس أبعاد معينة من الطول والوزن ومستوى الذكاء والاستعداد لتولى القيادة إلخ . ونجد من السهل أن نقيس الطول أو الوزن أو قوة الإبصار بدرجة مناسبة من الموضوعية ، بينما يصعب أن نقيس مستوى الذكاء أو الاتجاه نحو العمل الجمعى بنفس الدرجة من الدقة والموضوعية التى تتميز بها العلوم الطبيعية ، على الرغم مما أحرزه القياس فى العلوم الاجتماعية من تقدم كبير فى السنوات الأخيرة . وسوف نعرض لأمثلة من هذه الأدوات فى فقرات تالية .

كيف نحدد ما إذا كان مجتمع من المجتمعات الإنسانية أكثر تقدماً من مجتمع آخر ؟ هنا يجب علينا أولا أن نعرّف مدلول التقدم ومحكاته تعريفاً إجرائياً ، وأن نحدد طرق قياسه كما وكيفا ، ثم نحدد أى جانب من جوانب التقدم هو الذى نقيسه : الصحى أم الزراعى أم التعليمى إلخ . . وكيفية قياس كل جانب من هذه الجوانب . قد يكون القياس الكمى الموضوعى متعذراً أحياناً ، فنلجأ إلى اصطناع مقاييس للتقدير نطلب فيها إلى الباحثين أن يقوموا بتقدير ذاتى لمستوى نظافة القرية مثلا . وفى مثل هذه الحالات نحاول أن نقلل من أخطاء التقدير الذاتى ، وذلك عن طريق الإكثار من عدد القائمين به ، كما نقدم لهم تعريفاً محدوداً للنقاط المختلفة على مقاييس التقدير .

ويلاحظ فى تقويم مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية وبرامجها أن التقدير فى كثير من الحالات قد يكون تقديراً نسبياً يختلف باختلاف الظروف .

Digitized by Birzeit University Library

فى تقويم برنامج لمكافحة الأمية مثلا يكون من الصعب أن نضع حداً معيناً للحكم على نجاح البرنامج أو فشله ، كأن نحدد عدد من أتموا الدراسة المقررة فى البرنامج فى فترة معينة كمحك من المحكات بصرف النظر عن المجتمع الذى ينفذ فيه البرنامج . ومن المعروف مثلا أن دوافع التعلم عند الكبار فى المجتمعات الصناعية تكون أقوى مما هى عليه فى المجتمعات الزراعية ؛ ذلك لأن معرفة القراءة والكتابة فى المجتمع الصناعى تكون غالباً من مستلزمات التقدم والتكيف فى هذا المجتمع . وبالمثل يصعب أن نقارن بين قريتين على أساس نسب المواليد والوفيات فى كل منهما ، بصرف النظر عن مختلف العوامل والظروف السائدة فيهما — تلك العوامل والظروف التى قد يكون لها أثر قوى فى المستوى الصحى ، والمستوى الاقتصادى ، والمستوى التعليمى إلخ . . أى أن المقارنة على أساس محك مطلق لا تستقيم فى مثل هذه الحالة إلا إذا تكافأت المتغيرات الهامة فى كلا القريتين . وفى مثل هذه الحالات نلجأ إلى خبرات العاملين فى الميدان ، وإلى تقديرهم الذاتى . ولكن إذا توفرت لدينا خبرات من مناطق متنوعة أمكن أن نحدد بعض المحكات فى صورة أهداف يقدر القائمون بالتخطيط إمكان تحقيقها فى فترة زمنية معينة وفى منطقة معينة . وتستخدم هذه الأهداف فى هذه الحالة بمثابة محكات للتقويم وللقياس على أساس نسبة ما تم تحقيقه منها (٣) .

(٤) اختيار الأدوات المناسبة :

مهمة القائم بالتقويم صعبة ، وتزداد صعوبتها نظراً لتنوع موضوعات التقويم بتنوع ميادين التنمية الاجتماعية الاقتصادية ، وبالتالى تنوع مناهج التقويم وأدواته ؛ فقد تكون الأدوات المستعملة فحوصاً طبية ومعملية

---

(٣) انظر :

M. Jahoda and E. Barnitz, "The Nature of Evaluation" and E. Beaglehole, "Evaluation Techniques for Induced Technological Change" in *International Social Science Bulletin* (Paris : 1955) pp. 353 - 364; 376 - 386.

Digitized by Birzeit University Library

أو أجهزة لقياس جودة التربة أو جودة السلالة ، كما قد تكون أدوات نفسية كمقاييس الاتجاهات والقيم إلخ . . وقد يصعب على الباحث أن يفسر ما يكتشف من صعوبات خلال تنفيذ مشروع من المشروعات إلا إذا رجع إلى التاريخ ودرسه . وقد تعينه هذه الدراسة التاريخية على تفهم أسباب تلك الصعوبات التى تعترض نجاح مشروع للتصنيع مثلا ، أو مشروع يرمى إلى تغيير اتجاهات القرويين نحو العمل الجمعى ، أو الصعوبات التى تعترض سبيل المحاولات المبذولة للقضاء على عادة الأخذ بالثأر .

وقد يجد الباحث أن من الأجدى له أن يلجأ إلى منهج دراسة الحالة لكى يتعمق فى الكشف عن أسباب ظاهرة من الظواهر التى تتصل بموضوع التقويم . وقد تكون الحالة التى يدرسها جمعية تعاونية أو مركزاً اجتماعياً أو قرية من القرى ، كما قد تتركز الدراسة حول القيادات المحلية أو حول وسائل الإنتاج ، إلخ . .

وقد يأخذ التقويم صورة المسح الاجتماعى الاقتصادى سواء كان قبلياً أو بعدياً أو دورياً ، كما سبق أن أشرنا ، وفيه تجمع الحقائق عن موقف اجتماعى معين كلى أو جزئى ، كالقيام بمسح شامل لقرية من القرى ، أو لمنطقة من المناطق أو للجانب الصحى فى تلك القرية أو المنطقة . وقد يتيسر للباحث أن يتبع المنهج التجريبى فى التقويم ، فيختار مثلا قريتين متكافئتين تتعرض إحداهما دون الأخرى لبرنامج معين فى التثقيف الصحى مثلا ، ثم يقوم بجمع البيانات عن القريتين قبل تنفيذ هذا البرنامج وبعد إتمام تنفيذه ، ويقارن بعد ذلك بين النتائج .

ولكل منهج من هذه المناهج السابقة جوانب قوة وجوانب ضعف ، إلا أن كلا منها قد يصلح أكثر من غيره لموقف دون الآخر ، وقد يكون من المفيد أحياناً الجمع بين أكثر من منهج واحد .

Digitized by Birzeit University Library

وكما تتعدد المناهج وتتنوع كذلك تتعدد وتتنوع الأدوات التى تستخدم فى تطبيقها . ومن الأدوات التى تستخدم فى عمليات التقويم الملاحظة والاستفتاء والمقابلة (٤) . فمثلا يمكن ملاحظة سلوك الناس وعاداتهم الصحية فى مختلف المواقف دون أن نحتاج إلى سؤالهم . ولكن هناك من الموضوعات والأمور ما يتعذر ملاحظته ، فلا تجدى الملاحظة فى كثير أو قليل لفهم إدراك الناس وحقيقة دوافعهم . وفى مثل هذه الحالات يفضل استخدام الاستبيان أو المقابلة لنحصل على ما نريد الحصول عليه من معلومات وبيانات . وقد تقتضى خطة التقويم أحياناً دراسة تأثير البرنامج على السلوك الجماعى لدى الناس ، فتستخدم جداول ملاحظة التفاعل بين الناس فى جماعات ، أو مقاييس التقدير لهذا السلوك الجماعى ، كما قد تطبق الأساليب السوسيومترية لقياس العلاقات بين الناس .

ومن أدوات التقويم أيضاً مقاييس الاتجاهات والقيم والرأى العام ، وهى تسعى إلى قياس استعداد الناس للاستجابة بصورة معينة فى مواقف معينة ، أو إلى تحديد الموضوعات التى تدور حولها اتجاهاتهم ، أو إلى توزيع هذه الاتجاهات فى جماعات كبيرة من الناس .

---

(٤) تناولنا جميع مناهج البحث وأدواته بالتفصيل فى مطبوع آخر ، ولهذا تحدثنا عنها فى إيجاز هنا . ويستطيع القارئ الرجوع إلى : إبراهيم أبو لغد ولويس كامل مليكة ، البحث الاجتماعى (القاهرة : ١٩٥٩) لمعرفة أسس البحث الاجتماعى وأهميته ومناهجه وأدواته واستخدامها . وقد أشرنا فى مواضع أخرى من هذا الفصل إلى أنه تستخدم فى تقويم كل مظهر من مظاهر النشاط الاجتماعى والاقتصادى والتعليمى أدوات معينة . ففى تقويم الوسائل السمعية والبصرية يمكن للقارئ الرجوع إلى : إبراهيم أبو لغد ولويس كامل مليكة ، دليل اختبار وتقويم الوسائل السمعية – البصرية والمواد والتعليمية (القاهرة : ١٩٥٨) ، محمود رشدى خاطر : كتب تعليم القراءة والكتابة : تحليل وتقويم ، القاهرة ٤ ١٩٥٨) كذلك انظر :

C. R. Wright, ''Evaluating Mass Media Campaigns'' in *International Social Science Bulletin* (Paris : 1955) pp. 417 - 430.

ولتقويم النتائج الاقتصادية ومشاكلها انظر :

United Nations, *Manual on Economic Development Projects*, (New York : 1958), pp. 193 - 242.

Digitized by Birzeit University Library

وقد يصعب أحياناً قياس الاتجاهات أو القيم باستخدام المقاييس اللفظية المباشرة ، وهنا تستخدم الأساليب المقنعة والإسقاطية . كما قد يتطلب الأمر أحياناً قياس معلومات الناس ، فتستخدم اختبارات التحصيل واختبارات المعلومات العامة . وقد يكون من الأيسر والأفيد فى حالات أخرى جمع البيانات عن طريق الوثائق والسجلات .

ويستعين الباحث فى معظم هذه الحالات بالأساليب الإحصائية فى اختيار العينات ، وفى تلخيص البيانات ، ووصف المجتمعات . كما أنه يستعين بها فى تحليل النتائج والتأكد من الدلالات الإحصائية أو لتقدير العلاقات بين مختلف المتغيرات .

والخلاصة أنه يتعين على الباحث عند قيامه بعملية التقويم أن يختار المنهج المناسب والأدوات المناسبة لتحقيق أهدافه ، وهى جميعاً مناهج وأدوات تستهدف اتباع الطريقة العلمية الموضوعية فى البحث .

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الرابع

مشكلات التقويم

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الرابع

مشكلات التقويم

أشرنا فى الفصول السابقة إلى بعض المشكلات التى تعترض الباحث فى عملية التقويم ، وهى مشكلات من الطبيعى أن تنشأ فى عملية معقدة تتناول أنواعاً متعددة متباينة من المشروعات والبرامج فى مختلف ميادين التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، ويتولى تنفيذها أخصائيون فى مختلف المجالات ، وتنفذ فى مناطق وبيئات متباينة ، وتتأثر بما يعتمد لها من ميزانية وما تحيطها به الدولة والرأى العام من اهتمام ، كما تؤثر بدورها تأثيراً مباشراً أو غير مباشر فى البيئة التى تنفذ فيها ، وفى الجماعات البشرية التى تستهدف هذه المشروعات خدمتها . وفى هذا الفصل سنحاول أن نركز الأضواء على أهم المشكلات التى تواجه الباحثين فى تقويم مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية وبرامجها ، كما سنعرض بعض طرق علاجها .

(١) المشكلات الإنسانية المتعلقة بالعاملين فى الميدان وبالإداريين والمشرفين

من الصعوبات التى تعترض عملية التقويم ، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، تلك المقاومة الشعورية أو اللاشعورية من جانب الإداريين ، أو المشرفين ، أو العاملين فى الميدان أنفسهم — على اختلاف مستوياتهم — والتى يبدونها لمن يقوم بعملية التقويم ، ظناً منهم أن التقويم يسعى إلى الكشف عن أخطائهم أو لتقدير مجهودهم الشخصى . وهو ظن خاطئ لا يتفق والأهداف الأصلية للتقويم . ومن المحتمل أن تقل هذه المقاومة إلى حد كبير إذا اشترك

Digitized by Birzeit University Library

الجميع اشتراكاً فعلياً فى وضع خطة التقويم وفى تنفيذها، حتى يتبينوا حقيقة أهدافه ويدركوها ، ومن ثم يتعاونون على تحقيقها . والحق أن هذا التعاون شرط أساسى لنجاح خطة التقويم ، التى تعتمد أكثر ما تعتمد على دقة البيانات والمعلومات التى يقدمها العاملون فى الميدان ، وعلى موضوعية هذه البيانات ، وعلى دقة التقارير التى يعدها هؤلاء العاملون ويتناولون فيها أعمالهم مع من يتعاملون معهم من الأهالى . كذلك تعتمد خطة التقويم على القائمين بأعمال الإشراف فى كلا النطاقين المحلى والقومى ، إذ تتوفر لدى هؤلاء مختلف البيانات المطلوبة فى مختلف المستويات . فإذا لم يتعاون الجميع تعاوناً صادقاً على أساس من الفهم الصحيح لحقيقة أهداف التقويم كان من الصعب أن نتوقع نجاحه أو أن نثق فى صدق بياناته ، وبالتالى الأمانة فى تقرير نتائجه .

وثمة أمر هام يتحكم فى الموقف ، ذلك هو « الجو الاجتماعى » الذى يشيعه الرؤساء والمشرفون والذى تتميز به العلاقات بينهم وبين مرءوسيهم . والمرجح أن الجو الاجتماعى الديمقراطى الذى يتسم بالمشاركة فى وضع الخطط وفى تحديد الأهداف وفى تنفيذ الإجراءات هو أكثر الأجواء ملاءمة لإشعار المرءوس بالأمن والطمأنينة ولضمان تعاونه تعاوناً صادقاً فى عملية التقويم [١] .

(٢) المشكلات المتعلقة بمصادر البيانات :

من الصعاب التى كثيراً ما تواجه الباحث فى عملية التقويم عدم توفر البيانات الكافية التى يمكن الاعتماد على صدقها . ويزيد من صعوبة هذا الأمر أن تتعدد مصادر البيانات وتتفاوت فى درجة صدقها ؛ فقد يعتمد الباحث مثلا على سجلات الجمعيات التعاونية التى تورد بيانات عن رأس المال وعدد الأسهم وعدد الاجتماعات وعدد الحاضرين فيها . إلا أنه من المحتمل جداً ألا نجد فى محاضر تلك الاجتماعات ما يمثل الواقع تمثيلا حقيقياً ؛ فلا يعنى

---

(١) انظر S. P. Hayes, *Measuring the Results of Development Projects*, (Paris : 1959) pp. 11 - 27.

Digitized by Birzeit University Library

توقيع عدد معين من الأعضاء على محضر اجتماع الجمعية العمومية أنهم جميعاً قد حضروا الاجتماع فعلا . كذلك لا تمثل سجلات الوحدة الصحية أو مكتب الصحة الواقع فى كثير من الأحيان . فالمعروف أن أغلب القرويين يترددون فى التبليغ عن المصابين بالأمراض المعدية ، لخشيتهم مما يترتب عليه هذا التبليغ من إجراءات صحية ، وهم لا يقدرون أهمية هذه الاجراءات بالنسبة لصحتهم ووقايتهم من الأمراض . كذلك قد تكون البيانات المتوفرة قديمة مضى على جمعها بضعة سنين ، وبخاصة فى المجتمعات التى تتطور بسرعة ؛ فآخر تعداد عام مطبوع للإقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة أجرى عام ١٩٤٧ ، ورغم ما لبياناته من قيمة فإن الذى لا شك فيه أن هذه البيانات لا تمثل الواقع والأحوال الحاضرة إطلاقاً (٢) . ولا يعنى هذا أن مثل تلك البيانات لا قيمة لها فهى تمثل واقع الأمور فى وقت معين إلى حد كبير ، كما يمكن استخدامها أساساً للمقارنة وللتقويم .

أضف إلى هذا أن معظم المؤسسات والوزارات والهيئات تصدر نشرات دورية تصور مدى ما أحرزته من تقدم فى المجال الذى تعمل فيه فى فترة معينة . ومثل هذه النشرات وما تضمه من بيانات لها قيمتها دون شك ، ومن الخير أن يقوم الباحث بدراستها دراسة دقيقة لأنها قد توفر عليه كثيراً من الجهد والوقت . ولكن يجب أن نلاحظ أن مثل تلك البيانات لم تجمع خصيصاً لغرض البحث أو التقويم ، كما أنها قد تكون عرضة لبعض التحريف ، وخاصة ما كان منها متعلقاً بالدخل .

ويستطيع الباحث أن يجمع كثيراً من البيانات الهامة من بعض المصادر المحلية كعمراف القرية ، وعامل التليفون ، والكشوف الانتخابية . كما يستطيع

---

(٢) انظر : أبو لغد ومليكة ، البحث الاجتماعى . . . المصدر السابق ، ص١٤٧–١٥٨ . وقد أجرى التعداد العام للجمهورية العربية المتحدة بإقليميها فى شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٦٠ .
انظر : *Ibid*, pp. 28 - 72; M. Jahoda, *Op. Cit.*, p. 353 - 64.

Digitized by Birzeit University Library

الاتفاق مع بعض الأشخاص المحليين على تسجيل بيانات معينة تتصل بموضوع التقويم ، كأن يتفق مع بقال القرية على تسجيل كميات الصابون التى يبيعها لأهل القرية فى شهر واحد ، أو قد يتفق مع تجار الأسمدة على تسجيل مبيعاتهم فى فترة معينة ، كما يمكنه أن يتفق مع بعض الأسر تمده بسجل عن استهلاكها الشهرى من مختلف أنواع الأغذية إلخ . .

(٣) المشكلات المتعلقة بنوع المشروع أو البرنامج :

سبق أن أشرنا إلى ارتباط خطة التقويم بنوع المشروع أو البرنامج الذى يجرى تنفيذه . وهذه إحدى الحقائق التى يجب أن يأخذها الباحث بعين الاعتبار عند وضع خطة التقويم ، وأن يقدر ما يمكن أن ينجم عنها من مشكلات . ففى تقويم المشروعات التى تستهدف الخدمة العامة مثلا تحتل مشكلات العلاقات الإنسانية بين الموظفين المسئولين عن المشروع من ناحية ، وبينهم وبين من يتعاملون معهم من المرءوسين ومن الأهالى من ناحية أخرى ، أهمية كبرى . ويتطلب هذا أن يهتم الباحث بإعداد الأدوات المناسبة لتقويم هذه العلاقات ، فيلجأ إلى الأساليب السوسيومترية والإسقاطية أو إلى الملاحظة والمقابلة . ومن المتوقع أن يجد الباحث مقاومة أو تردداً من جانب الرؤساء والمرءوسين والأهالى على السواء حين يسعى إلى معرفة حقيقة مشاعرهم واتجاهاتهم إزاء الهيئة التى تتولى تنفيذ المشروع أو البرنامج ، وإزاء الخدمات التى تؤديها ، ومدى أدائها هذه الخدمات ، فى ضوء توقعاتهم أو مستويات طموحهم . وقد تتخذ الدراسة فى مثل هذه الحالات الطابع الإكلينيكى المتعمق ، وتتطلب هذه إعداداً ومراناً .

وإلى القارئ مثالاً آخر من تقويم مراكز تدريب العاملين فى ميادين تنمية المجتمع ، وهى مراكز قد تختلف أسماؤها وتتنوع برامجها ، ولكنها تسعى جميعاً إلى إعداد من يلحقون بها للقيام بما تتطلبه مشروعات التنمية وبرامجها

Digitized by Birzeit University Library

من مهام ، وإكسابهم الطابع والسمات التى تكفل لهم النجاح فى القيام بهذه المهام . ولا تقتصر أهداف مثل هذه المراكز على إكساب الدارسين المعلومات أو المهارات اللازمة وحسب ، ولكنها تهتم كل الاهتمام بإكسابهم الاتجاهات والقيم التى يشترط توفرها فيمن يعملون فى تلك الميادين . وهنا يهتم التقويم بقياس تلك الاتجاهات قبل التدريب وبعده على فترات ، أى بعد انتهاء التدريب مباشرة ، وأثناء العمل فى الميدان ، بالإضافة إلى قياس الآثار المترتبة على نشاط هؤلاء العاملين فى المجتمعات التى يعملون بها ، سواء أثناء تدريبهم أو بعد انتهاء هذا التدريب .

ومن المشكلات التى تواجه الباحث فى عملية التقويم أن معظم مؤسسات الخدمة العامة متعددة الأغراض ؛ فالوحدة الصحية مثلا مفروض أن تؤدى خدمات علاجية ووقائية معاً ، أى أنها لا تقصر نشاطها على علاج المرضى ، ولكنها تقوم بمهمة التثقيف ونشر الوعى الصحى . على أن قيام الوحدة الصحية بهذا النشاط متوقف على عدد العاملين بها ونوع المهام الموكولة إليهم . فإذا لم يكن بالوحدة عدد كاف منهم كان من الطبيعى أن ينغمسوا طيلة الوقت فى مواجهة المشكلات اليومية التى لا تخرج غالباً عن مهمة علاج المرضى . وحتى فى مثل هذه الحالات فإن من الممكن تقويم الأثر التثقيفى للعلاج نفسه على أساس افتراض وجود علاقة بين الخبرات العلاجية وبين اكتساب المعلومات الصحية . ولكن مثل هذا الافتراض يتعذر التأكد من صدقه إلا إذا اتبعنا المنهج التجريبى ؛ فنختار مثلا منطقتين متكافئتين فى كل المتغيرات ، تستفيد إحداهما من خدمات الوحدة بينما لا تستفيد الأخرى من هذه الخدمات ، ثم نقوم بقياس المعلومات الصحية لدى جماعات كل منطقة من المنطقتين ، وذلك عن طريق اختبار تحصيلى مثلا[٣] .

---

(٣) انظر :

T. R. Batten, "Some Criteria for the Evaluation of the Training of Extension Workers in Fundamental Education Programmes", in *Fundamrntal and Adult Education Bulletin*, Vol. VIII, No. 3 (Paris : 1956). pp.65-98.

Digitized by Birzeit University Library

ومن المشكلات التى يواجهها الباحث أيضاً مشكلة تحديد المدى الجغرافى الذى يحاول فيه قياس تأثير البرنامج أو المشروع : هل يقتصر على المنطقة التى نفذ فيها ، أم يتعداه إلى المناطق المجاورة أيضاً ؟ ومن المفيد فى هذا الصدد التمييز بين ما يسمى « منطقة النشاط » ، وهى المنطقة التى ينفذ فيها المشروع والتى تتأثر الجماعات المقيمة فيها تأثراً مباشراً به ، و « منطقة التأثير » ، وهى المنطقة التى قد يمتد تأثير المشروع إلى الجماعات المقيمة فيها . فمثلا قد يقوم المشرفون على برامج الإصلاح الزراعى بالجمهورية العربية المتحدة بتنفيذ مشروعات معينة فى مناطق الإصلاح كزراعة الأرز فى أراض لم يزرع فيها من قبل ، وكتعميم الزراعة الآلية . والمهم عند وضع خطة تقويم مثل هذه المشروعات تحديد المدى أو المنطقة التى نتوقع أن يمتد إليها أثر المشروع ، وبالتالى يشملها التقويم .

وقد يمتد تقويم برنامج ما ، كبرنامج الإصلاح الزراعى ، من النطاق المحلى إلى النطاق القومى ، فيتناول متوسط الدخل بالنسبة للفرد ، ثم متوسط الدخل القومى ، وهكذا . . ومن المشكلات التى يجب أن يتنبه لها الباحثون فى مجال تقويم برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية دراسة الآثار الجانبية أو الفرعية التى لم تدخل فى تقدير من قاموا بتخطيط هذه البرامج ، وهى آثار قد تكون ضارة أو نافعة ، فنسأل : ما الذى يمكن أن يترتب على إدخال خدمات سيارات الأجرة إلى بعض القرى المنعزلة ؟ وما الذى يمكن أن يترتب على إدخال آلة الحياكة إلى قرية من القرى أو تعميم الرى الآلى فى الزراعة ؟ ولذا فمن المفيد دائماً أن تتنبأ الخطة مقدماً بأكبر قدر ممكن من الآثار التى ستترتب على تنفيذ المشروع أو البرنامج موضوع التقويم . ولكن هذا التنبؤ قد يكون أمراً غير ميسور فى بعض الأحوال . وعلى أية حال فمن المهم أن يتنبه القائمون بالتقويم لمثل هذه الآثار .

ويتصل بطبيعة المشروع حدود تقويمه . وقد سبق أن أشرنا إلى أن التقويم

Digitized by Birzeit University Library

أمر نسبى ، بمعنى أنه يصعب إجراؤه على أساس حدود أو معايير مطلقة . والمهم أن يقدر الباحث حدود التقويم فى ضوء الزمن الذى استغرقه تنفيذ المشروع فعلا (مقارناً بالزمن المقدر له) ، وعلى أساس التكاليف التى أنفقت فعلا (مقارنة بالتكاليف المقدرة له) . فبعض المشروعات مثلا تنفذ بقصد العرض التوضيحى ، بمعنى أن يكون لها طابع المشروع النموذجى (مثل البيت الريفى النموذجى أو المؤسسة الصحية النموذجية) . ومن الطبيعى أن تنفق على هذه المشروعات فى بداية تنفيذها مبالغ تفوق ما ينفق على غيرها من المشروعات ، إذ أنها تسعى إلى تشجيع الأفراد والجماعات على الإفادة منها أو العمل على تقليدها. وغالباً ما يحدث أن نشرع فى تقويم المشروع بعد مضى فترة معقولة على تنفيذه ، وذلك على أساس اقتصادى ، أى على أساس مدى الفائدة التى تعود من المشروع فى ضوء ما أنفق عليه من أموال ، ومعرفة ما إذا كان من الممكن الحصول على نفس الفائدة بتكاليف أقل .

(٤) المشكلات المتعلقة بتحليل النتائج وتفسيرها :

لا يعنى الكشف عن آثار مصاحبة للمشروع أو البرنامج أو عن آثار تالية لتنفيذه أن هذه الآثار قد جاءت بالضرورة نتيجة لتنفيذ ذلك المشروع أو البرنامج ؛ فقد تأتى هذه الآثار نتيجة لأمور خارجة عنه . ولذا فمن المشكلات التى تواجه القائم بعملية التقويم العمل على التحقق من صدق العلاقات بين الأسباب والنتائج ، أى إثبات أن التغيرات الحادثة مرتبطة بالمشروع أو هى نتيجة له .

ويسهل إثبات هذا إلى حد ما إذا توفرت البيانات القبلية والبعدية عن : « ا » نشاط أو منطقة أو جماعة إنسانية نفترض تأثرها بالمشروع أو البرنامج (الجماعة التجريبية) ؛ فإذا وجد أن التغييرات الحادثة تختلف اختلافاً كبيراً عن تلك التى طرأت فى الفترة نفسها فى نشاط أو فى منطقة أو فى جماعة إنسانية لم تتعرض لتأثير البرنامج أو المشروع ، ولكنها تتكافأ مع النشاط أو المنطقة أو الجماعة التى تأثرت به — حينئذ يستطيع التقويم أن يكشف عن

Digitized by Birzeit University Library

ارتباط الأسباب بالنتائج ؛ « ب » نشاط أو منطقة أو جماعة إنسانية لم تتعرض لتأثير المشروع أو البرنامج ، ولكنها تتكافأ مع الجماعة التجريبية فى كل المتغيرات الهامة (الجماعة الضابطة) . فإذا وجد أن التغيرات الحادثة فى الجماعة التجريبية تختلف اختلافاً دالا عن تلك التى حدثت للجماعة الضابطة ، أمكننا أن نستدل منطقياً على وجود صلة بين التغييرات فى الجماعة التجريبية وتنفيذ البرنامج أو المشروع .

ويمكن استنتاج نفس الدلالة عن طريق المقارنة بين التغيرات فى الجماعة التجريبية وفى الجماعة الضابطة ، رغم عدم توفر البيانات القبلية عن كل منهما ، وذلك إذا أمكن الافتراض بأن الموقف فى كل من الجماعتين لم يكن مختلفاً اختلافاً كبيراً . ولكن يجب أن نلاحظ أن هذا الاستدلال تعترضه عدة صعوبات ويتضح لنا هذا من المثال : لنفرض أننا أردنا أن نقوّم أثر حملة من حملات النظافة فى قرية من القرى ، وأننا اتخذنا كميات الصابون التى اشتراها القرويون من بقال القرية محكاً للحكم على مستوى النظافة لدى هؤلاء القرويين . فإذا توفرت لدينا البيانات القبلية والبعدية عن كميات الصابون المستهلكة فى القرية التى شنت فيها الحملة ، وفى قرية أخرى لم تتعرض للحملة ولكنها متكافئه مع القرية الأولى — إذا توفرت لنا هذه البيانات ، أمكننا أن نحكم بوجود علاقة سببية بين كميات الصابون المستهلكة وحملة النظافة فى حالة ما إذا وجدنا أن كميات الصابون قد زادت فى نهاية الحملة فى القرية التجريبية عنها فى القرية الضابطة . ولكن من المحتمل رغم هذا أن تكون الزيادة فى كلا القريتين راجعة إلى ظروف عامة مشتركة كانخفاض أسعار الصابون ، أو نشاط حركة الإعلان التى تقوم بها الشركات المنتجة له إلخ . . أما إذا اختلف تأثير هذه الظروف العامة من قرية إلى أخرى ، كأن تتولى جمعية تعاونية بيع الصابون بأسعار مخفضة فى القرية التجريبية ، فإنه يصعب فى هذه الحالة أن نستنتج أن الزيادة فى استهلاك الصابون ترجع إلى حملة النظافة وحدها . ويعتمد استخلاص العلاقات بين

Digitized by Birzeit University Library

الأسباب والنتائج فى عملية التقويم على المنطق إلى حد كبير ، كما أن الأساليب الإحصائية تسهم فى استخلاص هذه الدلالات إلى حد كبير أيضاً . ولذلك فمن المفيد أن يلم الباحث أو القائم بعملية التقويم بتلك الأساليب، وأن يرجع فى ذلك إلى كتب الإحصاء .

والخلاصة أن التقويم عملية علمية موضوعية فى أساسها وفى خطواتها ، يستعان فيها بمختلف الأدوات ، كما تعترضها مشكلات متنوعة . وهذا هو ما سنحاول أن نمثل له فى النماذج الواردة فى الفصل التالى .

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الخامس

نماذج عملية

لتقويم برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية ومشروعاتها

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الخامس

نماذج عملية

لتقويم برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية ومشروعاتها

تناولنا فى الفصول السابقة أهداف التقويم وأسسه وموضوعاته وأدواته ومشكلاته ، ومثلنا لكل جانب بالأمثلة المناسبة . وفى هذا الفصل نقدم بعض نماذج متكاملة لتقويم مشروعات التنمية الاجتماعية الاقتصادية فى ميادين متنوعة ؛ فنقدم فى النموذج الأول محاولة لتقويم جمعية تعاونية فى قرية من قرى محافظة المنوفية بالإقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة . أما النموذج الثانى فنورد فيه خطة لتقويم مشروع للعلاج الصحى الشامل طبق فى إحدى قرى هذه المحافظة كمدخل من مداخل التنمية الاجتماعية ، والنموذج الثالث عبارة عن بحث تقويمى طبق فعلا فى عدد من القرى الأردنية بعد انقضاء فترة معينة على تنفيذ برنامج للتنمية متعدد الأغراض . أما النموذج الرابع والأخير فهو تقويم لمدى إفادة أهالى قرية من قرى محافظة المنوفية من المركز الاجتماعى القائم بها .

ويلاحظ أن عمليات التقويم فى النماذج الأول والثانى والرابع قد اشترك فيها مبعوثو الدول العربية بمركز التربية الأساسية فى العالم العربى بسرس الليان كجزء من البرنامج التدريبى الذى يعد لهم .

Digitized by Birzeit University Library

النموذج الأول

تقويم جمعية تعاونية

ازداد الاهتمام بالحركة التعاونية فى السنين الأخيرة زيادة ملحوظة ، وقد انتشرت الجمعيات التعاونية فى قرى الإقليم المصرى انتشاراً كبيراً ؛ وهو أمر يتفق مع أتجاه الدولة والشعب نحو بناء مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى . وقد كان النجاح حليف بعض هذه الجمعيات ، بينما تعثر بعضها الآخر . وتباينت الآراء حول عوامل النجاح وأسباب الفشل . وقد استرعى هذا التباين فى مصير تلك الجمعيات التعاونية اهتمام المبعوثين العرب بمركز سرس الليان خلال تدريبهم على العمل الميدانى بالقرى المحيطة بالمركز . ومن هنا جاء الاهتمام بدراسة الأمر دراسة موضوعيه .

اختيرت لهذه الدراسة الجمعية التعاونية فى قرية غمرين (إحدى قرى مركز منوف) التى أنشئت بمساعدة فريق المبعوثين العاملين بالقرية فى عام ١٩٥٤ ، وقد استمر المبعوثون يتعاونون مع أهالى القرية فى العمل على تدعيم الجمعية حتى منتصف عام ١٩٥٨ ، حين قرر المركز أن يستبدل بغمرين قرية أخرى لتكون حقلا للتدريب . وقد رؤى أن مثل هذه الظروف تهيئ فرصة فريدة للدراسة ، إذ أن تتبع نشاط الجمعية التعاونية منذ أن أنشئت فى عام ١٩٥٤ إلى أن آلت مسئولية العمل بها كاملة إلى أهالى القرية . . مثل هذا التتبع يمكن أن يمد الباحث ببعض البيانات ذات الدلالة فيما يتصل بعوامل نجاح الجمعية أو فشلها . ومن الطبيعى أن نتوقع بعض التباين فى مراكز الاهتمام من جانب الأهالى من ناحية ومن جانب المبعوثين من ناحية أخرى ، فالأهالى يهمهم من الجمعية التعاونية أن تكون أداة تيسر لهم الحصول على ما يلزمهم من مواد وأدوات وقروض

Digitized by Birzeit University Library

بأيسر السبل . أما المبعوثون فمثلهم مثل الأخصائى الاجتماعى ، يهمهم – بالإضافة إلى تيسير هذه الخدمات للأهالى – العمل على إكسابهم الاتجاه الصحيح نحو التعاون ونحو العمل الجمعى ، إلى جانب اختبار بعض الفروض المتصلة بأكثر الطرق فعالية لإكساب القرويين هذا الاتجاه .

تتلخص أهداف تقويم الجمعية فى الإجابة على الأسئلة التالية :

- ما هى اتجاهات الأهالى نحو عضوية الجمعية ، ونحو نشاطها ، ونحو العاملين فيها ؟ وهل حدث تطور فى هذه الاتجاهات منذ إنشاء الجمعية مما يمكن معرفته عن طريق محكات معينة كزيادة العضوية وزيادة رأس المال إلخ . . ؟ وما هى العوامل المرتبطة بهذه الاتجاهات ؟
- هل أدى قيام الجمعية التعاونية بقرية غمرين إلى رفع المستوى الاقتصادى للأهالى ؟ وما هى العوامل التى ساعدت على هذا ؟

جمعت البيانات اللازمة للإجابة على السؤالين السابقين من مصادر متعددة أهمها :

(ا) سجلات الجمعية التى تبين تطور حجم العضوية ورأس المال ونشاط الجمعية كماً وكيفاً ،

(ب) استبيان للكشف عن مدارك أعضاء الجمعية فيما يتصل بأهدافها وتكوينها ونشاطها ، وللكشف عن اهتماماتهم إزاء هذه الأمور ومقترحاتهم بشأنها . وقد طبق هذا الاستبيان على عينة اختيرت عشوائياً وبلغ عدد أفرادها ١٠٤ أفراد .

من الواضح أنه يصعب فى مثل هذه الدراسات التقويمية تحديد محكات مطلقة يقاس التقدم على أساسها ؛ فمثلا يصعب أن نحدد مقدماً الحجم المطلق للعضوية الذى يمكن القول بأنه يمثل تقدماً معيناً ، ولكن من الممكن تقدير دلالة العدد فى ضوء المجموع الكلى للأفراد الذين يمكن أن ينضموا لعضوية الجمعية . كما يمكن أن نستدل على أثر الجمعية فى رفع المستوى الاقتصادى للقرويين عن

Digitized by Birzeit University Library

طريق التقدير الكمى لما تؤديه الجمعية لهم من خدمات من خفض فى تكاليف الزراعة وزيادة فى دخول المزارعين . كذلك يمكن أن نستدل على أثر قيام الجمعية فى اكتساب الأهالى الاتجاه السليم نحو العمل الجمعى عن طريق تقدير درجة الاهتمام التى يوليها الأعضاء للأمور العامة ، واتباعهم الأساليب الديمقراطية فى العمل .

● **نتائج التقويم**

أسفر الفحص المكتبى لسجلات الجمعية عن عدة نتائج هامة نجملها فيما يلى مناقشين دلالاتها :

(١) تطور حجم العضوية ورأس المال :

كان عدد أعضاء الجمعية حين بدأت نشاطها ٢٦ عضواً ، وفى ربيع ١٩٦٠ – أى وقت جمع بيانات هذا البحث التقويمى – بلغ عدد الأعضاء ١٠١٩ عضواً . أما رأس مال الجمعية فقد زاد من ٣٩ جنيهاً فى عام ١٩٥٤ حينما أسست الجمعية إلى ١٠٤٠ جنيهاً فى عام ١٩٦٠ . كما أسفر الفحص المكتبى عن أن عضوية الجمعية لم تقتصر على أهالى قرية غمرين بل تجاوزتها إلى قرى أخرى تبعد عنها بمسافات تتراوح بين نصف كيلومتر وعشرة كيلومترات . وقد لوحظ أن الزيادة فى حجم العضوية كانت تأتى نتيجة لنجاح الجمعية فى أداء خدمة معينة لأهل القرية . وهذا يشير إلى أن نجاح الجمعية فى هذا المضمار يرتبط بقيامها بخدمات متصلة اتصالا وثيقاً بحاجات القرويين . كما يشير إلى أن كل نجاح لا بد أن يؤدى إلى نجاح تال .

وإذا نحن على سبيل المثال استعرضنا الخدمات التى أدتها الجمعية فى المجال الزراعى وجدنا أنها استطاعت أن تستورد ١٧٠٤ أطنان من الكسب ، وأن تبيعه للأعضاء بسعر ثمانية جنيهات و ٧٣٤ مليما للطن الواحد ، بينما كان يباع فى السوق الحرة بسعر اثنى عشر جنيهاً ومائة مليم ، أى أن

Digitized by Birzeit University Library

الجمعية استطاعت أن تحقق وفراً يقدر بحوالى سبعة آلاف جنيه ، بمتوسط سبعة جنيهات تقريباً للعضو الواحد بالنسبة لصنف واحد فقط . وقد قدر المتوسط الكلى لما حققه عضو الجمعية من وفر نتيجة شرائه ما يلزمه من كسب وتقاوى وغيرها عن طريق الجمعية بما لا يقل عن ثلاثين جنيهاً فى العام .

ومن ناحية أخرى نجد أن التحسن الاقتصادى لم يكن مقصوراً على الوفر فى الأسعار ، ولكنه امتد إلى الآثار المترتبة على استخدام التقاوى والبذور المحسنة التى تستوردها الجمعية لأعضائها . من ذلك أن الجمعية استوردت ٤٠ أردباً من القمح المعروف بقمح « طوسون » ، وقد أدى استخدام هذا الصنف فى زراعة ٨٠ فداناً إلى زيادة فى محصول الفدان الواحد بمقدار أردبين ، أى أن الإنتاج قد زاد بمقدار ١٦٠ أردباً قيمتها ٩٦٠ جنيهاً . فإذا وعينا هذه الزيادة على ٣٣ عضواً قاموا بزراعة هذا الصنف فى أرضهم كان ما خص الفرد الواحد منهم ٢٩ جنيهاً تقريباً .

تشير البيانات السابقة فى مجموعها إلى أن فى إمكان الجمعيات التعاونية أن تسهم بصورة فعالة فى رفع المستوى الاقتصادى للقرويين . ومن الممكن أن يمتد أثر قيام الجمعيات التعاونية إلى الجوانب الأخرى فى حياة أهل الريف .

(٢) ما يعرفه القرويون عن الجمعية التعاونية واتجاهاتهم نحوها :

ورغم ما أصابته الجمعية التعاونية من نجاح فى أداء الخدمات لأعضائها فإن نتائج الدراسة تشير إلى أن معلومات القرويين عن طبيعة النشاط التعاونى وأهدافه محدودة أو محرفة . كما أن نسبة كبيرة منهم لا تعرف على وجه التحديد ألوان النشاط التى تمارسها الجمعية التعاونية ، وتخلط بين هذا النشاط والنشاط الذى تقوم به الجمعيات الأخرى فى محيط القرية . فمثلا نجد أن ٤٣ ٪ من أفراد العينة ذكروا أن الجمعية تتولى إنارة القرية ، بينما ذكر ٨,٦ ٪ أنها تقوم باستيراد

Digitized by Birzeit University Library

المبيدات الحشرية . وجدير بالذكر أن هذا لا يدخل ضمن نطاق ما تمارسه الجمعية من نشاط . ولم يذكر سوى ١٩٪ أن الجمعية أسهمت فى إصلاح القرية. وقال ٤٤ ٪ إن الجمعية تقدم المساعدات للفقراء . فإذا نحن سلمنا بأن الإدراك انتقائى ، فإن هذه النتيجة تشير إلى أن القرويين لا يهتمون بالخدمات العامة كإصلاح الكبارى أو مساعدة الفقراء قدر اهتمامهم بالخدمات الزراعية التى تتصل اتصالاً مباشراً بصميم نشاطهم .

وحين سئل الأعضاء عن أنواع النشاط الأخرى التى يرغبون فى أن تمارسها الجمعية أجمعت نسبة كبيرة منهم على الرغبة فى قيام الجمعية بنشاط تعاونى منزلى ييسر لهم الحصول على المواد التموينية والاستهلاكية التى يحتاجون إليها كالسكر والشاى والأرز والزيت والأقمشة . . ولكن ٧٠ ٪ من أفراد العينة عجزوا عن أن يقدموا سبباً يفسرون به عدم إمكان الجمعية القيام بهذه الألوان من النشاط .

ويتضح جهل الأعضاء بطبيعة العمليات الداخلة ضمن نطاق النشاط التعاونى من أن حوالى ٥٠ ٪ من أفراد العينة قد عجزوا عن تحديد مصير أرباح الجمعية . وحين سئلوا عن أسماء أعضاء مجلس الإدارة خلط بعضهم بين هؤلاء وبين أعضاء لجان الاتحاد القومى . كما أن ٥٣,٨ ٪ فقط ذكروا أن أعضاء مجلس الإدارة يتم اختيارهم عن طريق الانتخاب .

تشير النتائج السابقة إلى أن الحاجة ماسة إلى تعريف الأعضاء طبيعة النشاط التعاونى من حيث أهدافه ومجالاته وعملياته ، ودور المواطنين فى هذا النشاط . وقد عبر الأعضاء أنفسهم عن شعورهم بهذه الحاجة ، إذ أن ٧٣,٦ ٪ من أفراد العينة قد عبروا عن ترحيبهم بعقد الاجتماعات وتنظيم المحاضرات التى يتعرفون فيها على مختلف الأمور المتصلة بالنشاط التعاونى .

أما من حيث اتجاهات القرويين نحو الجمعية التعاونية فلا يتوفر لدينا فى هذه الدراسة غير بضعة علاقات غير مباشرة يصعب التحقق من

Digitized by Birzeit University Library

دلالاتها . فقد ذكر ٨٦,٥٪ من أفراد العينة أنهم مكتفون بعدد الأسهم التى يمتلكونها ، بينما عبر ١٢,٥٪ فقط عن رغبتهم فى زيادة عدد أسهمهم. وقال ٨٣,٦٪ إنه سوف يحزنهم أن تحل الجمعية التعاونية بينما أعرب ٦٤,٤٪ منهم عن اعتقادهم بأن الأعضاء سوف يرحبون بقيام الجمعية بتسويق محاصيلهم. تشير كل هذه الإجابات إلى أن نسبة كبيرة من الأعضاء تعبر — ولو باللفظ على الأقل — عن ولائها للجمعية ، وترغب فى أن تستمر فى مزاولة نشاطها بل فى توسيع نطاق هذا النشاط . على أن هناك وقائع تشير إلى أمور لها دلالاتها ؛ فمنذ أن أنشئت الجمعية عام ١٩٥٤ لم يتم عقد اجتماع الجمعية العمومية إلا فى نهاية عام ١٩٥٩ . وحين تقدم بعض الأعضاء بشكوى ضد أعضاء مجلس الإدارة قدم هؤلاء استقالاتهم من مناصبهم . ولكن حين دعيت الجمعية العمومية للانعقاد لم يكتمل العدد القانونى ، فظل أعضاء مجلس الإدارة فى مراكزهم. وحين سئل أفراد العينة عن مدى استعدادهم لترشيح أنفسهم لعضوية مجلس الإدارة ذكر ٩٧٪ منهم أنهم لم يفكروا فى ذلك، وتنوعت الأسباب التى ذكروها : « لأنى مش متعلم » ، « لأنى مش غنى » ، « لأنى ماعنديش وقت » .

وتدعونا هذه النتائج إلى ضرورة التفكير جدياً فى استنباط الوسائل الفعالة لتشجيع القرويين على المشاركة الفعلية فى النشاط التعاونى ، والعمل على إكسابهم الثقة بقدرتهم على تحمل أعباء هذا النشاط ومسئولياته ، حتى لا يقتصر على قلة منهم.

والخلاصة أن هذه الدراسة التقويمية قد كشفت عن أن الجمعية التعاونية فى قرية غمرين تسهم فعلا فى رفع المستوى الاقتصادى للقرية ، وأنها تقدم للقرويين خدمات هم فى أشد الحاجة إليها . ولكن من الضرورى توسيع نطاق المشاركة الإيجابية فى النشاط التعاونى عن طريق تعريف القرويين حقيقة أهدافه ومجالاته . ولعل العاملين فى هذا المجال يجدون فى أسس العمل مع الجماعات بعض ما يهديهم إلى خير الطرق لتحقيق هذا الهدف الذى يتفق وطبيعة الحياة فى مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى .

Digitized by Birzeit University Library

النموذج الثانى

تقويم مشروع العلاج الصحى الشامل

فى إحدى القرى

فى عام ١٩٥٩ بدأ مركز سرس الليان فى إجراء تجربة من المعتقد أنها تضع موضع التجربة العملية لأول مرة بعض الفروض المتصلة بالعلاج الصحى الشامل لبعض الأمراض الشائعة فى الريف كأحد مداخل التنمية الاجتماعية . وتتضمن هذه الفروض وجود ارتباط وثيق بين الجانب الصحى وشتى مناشط الحياة فى البيئة ، كما تتضمن الأهمية الذاتية للصحة ، وتقدير الناس للخدمات المتصلة بصحتهم تقديراً مباشراً . ومن ثم فإن تقديم هذه الخدمات يكسب العاملين فى ميدان التنمية ثقة الأهالى منذ البداية ، ويضمن تعاونهم مع هؤلاء العاملين فى مجابهة المشكلات المحلية . ولا يقتصر مشروع العلاج الشامل على تحقيق هذا الهدف وحسب ، بل إنه يسعى إلى :

١ — تنسيق الخدمات الحكومية والأهلية فى الميدان الصحى فى بيئة قروية معينة ،

٢ — تدريب الأخصائيين من أطباء وحكيمات ممن يحتمل قيامهم بالعمل فى الميدان الصحى بالمناطق الريفية ،

٣ — تدريب المبعوثين العرب بمركز سرس الليان على هذا المنهج من مناهج العمل فى ميدان تنمية المجتمع ،

٤ — الارتفاع بالمستوى الصحى فى البيئة الريفية وتجربة بعض الوسائل للقضاء على بعض الأمراض المتوطنة مثل البلهارسيا .

Digitized by Birzeit University Library

● وسائل التنفيذ

١ ــ تعاونت على تنفيذ المشروع الهيئات الآتية : مركز سرس الليان ، كلية الطب بجامعة عين شمس [١] ، المجلس الأعلى للوحدات المجمعة ، الوحدة المجمعة بقرية كفر الخضرا بمحافظة المنوفية . ويمثل كل هيئة من هذه الهيئات خبير متخصص يسهم فى الإشراف على تنفيذ المشروع .

٢ ــ مكان تنفيذ المشروع : اختيرت قرى كفر الخضرا وسمان وقلتى الكبرى [٢] كقرى تجريبية (وهى من القرى التى يتم فيها تدريب المبعوثين العرب بمركز سرس الليان على العمل الميدانى) ، كما اختيرت قرية قلتى الصغرى كقرية ضابطة ، وهى من قرى التدريب أيضاً .

٣ ــ فترة التنفيذ : سنة وستة أشهر .

٤ ــ العاملون فى الميدان : خبير فى الصحة الوقائية ، خبير فى العمل الميدانى ، أخصائى اجتماعى ، مفتش صحى ، رئيسة حكيمات (ثم أضيف إلى هؤلاء عدد آخر من العاملين وهم طبيبان وحكيمتان من جامعة عين شمس يستبدل بهم غيرهم كل شهر ولمدة ستة أشهر فقط) ، بالإضافة إلى عشرة من المبعوثين العرب من مركز سرس الليان . وقد قام الجميع بأداء العمليات الضرورية فى المشروع ابتداء من المسح القبلى للبيئة ، ثم علاج المرضى بناء على نتائج الفحص الأولية ثم التثقيف الصحى [٣] .

٥ ــ ميزانية المشروع : أنفق على المشروع الميزانية المخصصة للوحدة وتبلغ حوالى ٥٣٠ جنيهاً مصرياً .

---

(١) لمدة ستة أشهر فقط .

(٢) بدئ العلاج الشامل فى قريتى سمان وقلتى الكبرى بعد بضعة أشهر من البدء فى كفر الخضرا ولكن أسبابا خاصة حالت دون الاستمرار فى هاتين القريتين .

(٣) اشترك فى المشروع أيضا أخصائى الوحدة المجمعة بقرية كفر الخضرا ، وقد استغل فيه ما بالوحدة من أدوات .

Digitized by Birzeit University Library

• المشروع والخطوات التى سار فيها

قام المسئولون عن المشروع بإجراء عملية مسح اجتماعى طبى للبيئة قبل البدء فى تنفيذ المشروع نفسه ، فحصروا عدد السكان وتوزيعهم حسب النوع والجنس والسن إلخ ، ثم قام الأطباء المختصون بإجراء فحص طبى للأهالى لمعرفة توزيع بعض الأمراض الطفيلية الهامة . وسجلت هذه المعلومات والبيانات فى سجلات شخصية لكل مواطن فى قرى المشروع . وكان من الطبيعى أن يتصل القائمون بالمشروع بالقادة المحليين وبالأهالى أنفسهم ليشرحوا لهم فكرة المشروع وأهميته . وقد انتهى القائمون بالمشروع من عملية العلاج الشامل الأولى بكفر الخضرا فى صيف ١٩٦٠ . ولذلك فليس من الممكن إجراء تقويم نهائى للمشروع لاختبار صحة الافتراضات التى وضعت أساساً له . كذلك ليس من السهل تقويم الطريقة التى نفذ بها . ولكن هناك أدلة تعتبر جزءاً من النتائج النهائية . وفيما يلى نورد الخطة التى يمكن اتباعها لتقويم هذا المشروع أو أى مشروع مشابه .

خطة التقويم

لا بد أولا من دراسة المشروع ذاته : أهدافه ، ميزانيته ، وسائل التنفيذ المختلفة ، إلى جانب الرجوع إلى السجلات والوثائق التى تلقى ضوءاً على جميع خطوات المشروع . ومن هذه السجلات والوثائق يمكننا أن نكوّن صورة واضحة للمجتمع الذى أجريت فيه هذه التجربة — صورة تشتمل على بيانات عن عدد السكان ومستواهم الصحى ، والوسائل المتوفرة التى تساعد على النهوض بذلك المستوى أو تعرقله مثل موارد مياه الشرب النقية والمراحيض ، وتوافر الخدمات الطبية ، وتوافر المواصلات للوصول بهذه الخدمات إلى المجتمع إذا لم تكن متوفرة فيه ، ثم الأمراض المتوطنة وأنواعها ومدى انتشارها ومصادرها .

Digitized by Birzeit University Library

ولا بد لخطة التقويم – وبالتالى للتقويم الكلى للمشروع – من أن تأخذ بعين الاعتبار عاملا إنسانياً هاماً ، هو اتجاهات الأهالى نحو العلاج الطبى الحديث . ومن ثم يتعين أن تتضمن خطة التقويم الكشف عن هذه الاتجاهات ، حتى نعرف اتجاهات الناس نحو المرض ومعتقداتهم إزاءه والعادات التى يتبعونها فى العلاج منه ، كما يجب قياس ما لدى الأهالى من معلومات عن الأمراض وعن أسبابها وكيفية انتشارها ومكافحتها . . كل هذه الأمور لا بد من قياسها قبل البدء بتنفيذ المشروع ، إذ أن المفروض أن يكون التثقيف الصحى أحد أهداف مشروع العلاج الصحى الشامل . فإذا توفرت هذه المقاييس الأولية أمكننا قياس نتائج العلاج الشامل من تلك الزاوية . كذلك إذا تمكن الباحث من الاطلاع على جميع الوثائق والسجلات والبيانات المتصلة بالموضوع فلا شك أنه يستطيع أن يكوّن فكرة طيبة عن المشروع تيسر له تحقيق الأهداف التى يسعى التقويم إليها .

• أهداف التقويم

تتلخص أهداف التقويم فى أربعة أمور هى :

١ – اختبار صحة الافتراضات الواردة فى أهداف المشروع ،

٢ – اختبار نجاح المشروع أو فشله كلياً أو جزئياً ،

٣ – اختبار صلاحية المشروع للتعميم فى بيئة أكبر أو على النطاق القومى ،

٤ – اختبار الأسس النظرية للتقويم وذلك عن طريق الكشف عن مدى انطباقها على هذا النوع من مشروعات تنمية المجتمع .

• محكات التقويم

ليس من السهل على القائم بعملية التقويم أن يحدد محكاته ، ولكن يمكنه الوصول إليها عن طريق المناقشة مع القائمين بتنفيذ المشروع ومع عدد من الأخصائيين الذين ليست لهم علاقة به . فمثل هذه المناقشات يمكن أن ترشدنا إلى النتائج التى يحتمل الوصول إليها فى ضوء الوسائل والأدوات والجهود البشرية

Digitized by Birzeit University Library

المتوفرة لتحقيق هذه الأهداف . فقد تحدد المحكات الأولية مثلا على أساس التغير فى نسب توزيع الأمراض المختلفة ، وتحسن مستوى معلومات الناس ، وسلوكهم ومعتقداتهم . ومن ثم يجب تطوير أدوات القياس التى يمكن بها قياس هذه التغيرات .

● أدوات التقويم ونتائجه

(١) المقاييس الكمية :

تفترض محكات التقويم وجود مقاييس كمية ترشدنا إلى التغييرات الكمية التى حدثت نتيجة لتطبيق مشروع العلاج الشامل . هذا بالإضافة إلى افتراض وجود مستوى معين يكون من المرغوب الوصول إليه عن طريق مشروع العلاج الشامل . ورغم أن المقاييس اللازمة لقياس هذا التغير متوفرة ، إلا أن المستوى المرغوب فيه يكون فى الواقع مستوى نسبياً ، أى غير مطلق . فلا نستطيع مثلا أن نقول إن فى الإمكان شفاء جميع المواطنين من مرض كمرض البلهارسيا فى سنة واحدة ، ولكن يمكن القول إن نسبة المصابين بمرض البلهارسيا يجب أن تنخفض بما لا يقل عن ٢٥ ٪ . وينطبق هذا أيضاً على بقية الأمراض التى يتم علاجها .

وقد توصل الباحثون والقائمون بالفحص الطبى إلى أن نسبة المصابين بالبلهارسيا تقرب من ٥٤ ٪ ، وأن نسبة المصابين بدودة الأسكارس ٨٢ ٪ ، والأنكلستوما ٤٣ ٪ . ولكى نصل إلى تقويم موضوعى لنتائج هذا العلاج يجب ألا نكتفى بالعلاج ذاته ، بل علينا أن نعيد الفحص الشامل لجميع المواطنين فى قرى المشروع مرة أخرى بعد فترة زمنية معينة (ستة شهور مثلا) ، ثم نعيد تقدير نسب توزيع هذه الأمراض . وعلينا فى هذه الحالة أيضاً أن نعهد بالفحص الشامل إلى هيئة طبية غير تلك التى تولت علاج المرضى ، إذ من المعروف أن الباحث ينزع لاشعورياً إلى التحيز عن طريق المبالغة فى تقدير نسب

Digitized by Birzeit University Library

الأمراض فى الفحص القبلى وتخفيضها فى الفحص البعدى . ولكى نتجنب أخطاء هذا التحيز يجب علينا أن نعهد بالفحص البعدى إلى هيئة طبية لم تشترك فى الفحص القبلى أو فى مشروع العلاج . وبهذه الطريقة نستطيع معرفة نتائج الفحص والعلاج الشاملين من الناحية الكمية . وفى ضوء هذه النتائج يستطيع القائمون بعملية التقويم أن يحكموا على مدى ما وصلوا إليه فى ضوء الجهد والمال اللذين بذلا فى التجربة ، وما إذا كان هذا النوع من العلاج يتكافأ مع ما بذل فيه من جهد ومال .

ومن الطبيعى ألا يقتصر التقويم على هذه الناحية الكمية فقط ؛ فهناك مظاهر أخرى فى حياة المجتمع ترتبط بالجانب الصحى ، وبالتالى تتأثر بمثل هذه الحملة الصحية . ويتضح من عرضنا السابق لأهداف البحث أن المشروع لا يقتصر على العلاج فقط ، بل يتضمن العمل على تحسين صحة البيئة عن طريق توفير موارد مياه نقية للشرب ، وعدد كاف من المراحيض العامة ، إلى جانب تعميم المراحيض الخاصة ، ومقاومة العادات الضارة كالاستحمام فى الترع . ويجب السعى إلى معرفة ما إذا كان قد حدث تغيير فى المجتمع الذى أجريت فيه التجربة .

تشير النتائج الأولية إلى حدوث تغيرات ملموسة فى المجتمع ميدان التجربة ؛ فقد زاد عدد موارد مياه الشرب بمقدار خمس مضخات ، كما زاد عدد المراحيض بمقدار ٤٣ مرحاضاً فى أثناء فترة تنفيذ المشروع . ورغم أن من الصعب أن ننسب هذا التغيير إلى العلاج نفسه (إذ من الممكن أن تحدث هذه التغيرات نتيجة رخاء اقتصادى عم المجتمع أو نتيجة تطور طبيعى أو حملات صحية إذاعية مستمرة) إلا أنه يمكن للباحث أن يتأكد من حقيقة تأثير العلاج الشامل كمتغير ، إذا هو أخذ مجتمعاً آخر متكافئاً مع المجتمع موضع التجربة واستخدمه كمجتمع ضابط . وقد وجد فى التجربة التى نحن بصددها أن موارد مياه الشرب وعدد المراحيض فى القرية الضابطة لم يزد على الإطلاق . وعلى ذلك

Digitized by Birzeit University Library

فى إمكاننا أن نستدل على أن التغير الذى طرأ فى القرى التجريبية جاء نتيجة للعلاج الشامل .

(٢) التغيرات النفسية والسلوكية :

ونقصد بها ما يحدث فى اتجاهات الناس وفى سلوكهم الطبيعى من تغيرات . ومن المتوقع أن يكون للعلاج الطبى المستمر أثره فى تغيير معتقدات الناس المتعلقة بالمرض وأسبابه وعلاجه ، وبالتالى يبدأ الفرد فى النظر إلى المرض نظرة لا تقيدها النظرة التقليدية التى ورثها عن المجتمع الذى يعيش فيه . ولا بد لأى مشروع يتناول صحة الأفراد وصحة البيئة من أن يأخذ هذه المعتقدات بعين الاعتبار عند رسم خطط العلاج وعند التقويم ؛ فتعد الأدوات اللازمة لقياس تلك التغيرات السلوكية ، كعدد مرات التردد على الوحدة الصحية طلباً للعلاج أو طلباً للمشورة فى مشكلة صحية . وتشير نتائج التجربة الحالية إلى حدوث تغير ملموس فى سلوك الناس ؛ فقد زادت نسبة المترددين على القسم الصحى بالوحدة المجمعة زيادة ملحوظة ، كذلك زادت نسبة المترددات على قسم رعاية الأمومة والطفولة بالوحدة.

وإذ تشير النتائج الأولية إلى أن العلاج الشامل قد أثر تأثيراً واضحاً فى السلوك الظاهرى للناس ، نجد أن الأمر أكثر صعوبة فيما يختص بالوصول إلى نتائج متعلقة بما حدث من تغيرات نفسية فى اتجاهات الناس وقيمهم . ويلجأ الباحث فى مثل هذه الحالات إلى مقابلات العمق أو إلى مقاييس الاتجاهات والقيم أو إلى الاختبارات الإسقاطية التى تمكنه من الكشف عن حقيقة مشاعر الفرد نحو الطب الحديث ونحو المعتقدات التقليدية .

(٣) التغيرات المعرفية :

ويقصد بها زيادة معارف الناس عن الأمراض المختلفة التى تم علاجها وعن مختلف الأمور الصحية . فنسأل : هل زادت معلومات الناس عن طبيعة هذه الأمراض عن ذى قبل ، وعن كيفية انتقالها ، وعن طرق الوقاية

Digitized by Birzeit University Library

والعلاج منها . يمكن الإجابة على هذا على طريق إعداد اختبار تحصيلى يطبق قبل البدء فى تنفيذ المشروع وبعد الانتهاء منه على جميع أفراد المجتمع أو على عينة ممثلة له . فإذا أسفر هذا عن زيادة فى مستوى معلومات الناس زيادة جوهرية حق لنا أن نحكم بنجاح التجربة من حيث إسهامها فى زيادة معرفة الناس للأمراض المختلفة . واتباعاً لنفس المبادئ العلمية السابقة الذكر يجب علينا أن نقوم بتطبيق الاختبار نفسه على المجتمع الضابط عند بدء التجربة وعقب انتهائها.

تشير جميع النتائج الأولية السابقة إلى أن المشروع قد نجح فى تحقيق هدف من أهدافه ، وهو علاج الناس وإحداث بعض التغيرات النفسية والسلوكية والمعرفية لديهم . بقى أن نعرف إلى أى مدى تحققت الأهداف الأخرى للمشروع .

ذكرنا فيما سبق أن العلاج الشامل استغل أصلاً كمدخل من المداخل فى مجال تنمية المجتمع والتربية الأساسية ، وقلنا إنه سيكسب العاملين ثقة الأهالى بهم . وقد تجلت هذه الثقة فى تعاون الأهالى مع العاملين فى المشروع على حل مشكلات المجتمع المحلى ، فازداد إقبال الناس على الاجتماعات العامة التى عقدت لمناقشة المشروع ، كما قامت لجان الاتحاد القومى بدور فعال فى التنفيذ . ويشير تتبعنا لأثر المشروع أيضاً إلى أن هذه الثقة المتبادلة النافعة بين العاملين والأهالى قد أسهمت فى إنماء ثقة الأهالى أنفسهم بعملية النهوض بمجتمعهم المحلى عن طريق تعاونهم . وقد ظهرت هذه الثقة بوضوح فى التجاء الأهالى إلى أنماط تتفق والروح الديمقراطية والعملى الجمعى لحل مشكلات بيئتهم المحلية ، دون الالتجاء إلى العاملين أو إلى الوسائل التقليدية . وأمكن تحقيق تعاون وثيق بين الهيئات التى عملت فى المشروع وهى المجلس الأعلى للوحدات المجمعة ومركز سرس الليان والوحدة المجمعة بكفر الخضرا وكلية الطب بجامعة عين شمس .

ومن الواضح أن من المتعذر فى المرحلة الحاضرة القيام بتقويم نهائى للمشروع ، ولكن الإمكانيات القائمة تسمح بإجراء مثل هذا التقويم وتقدير جدوى المشروع فى ضوء ما تكلفه من وقت وجهد ومال .

Digitized by Birzeit University Library

النموذج الثالث

ملخص

تقرير تقويمى عن مشروع للتنمية الاجتماعية
فى خمس قرى أردنية

كتب هذا التقرير ل . أرمسترونج ، رئيس دائرة علم الاجتماع فى الجامعة الأمريكية ببيروت . وهو عبارة عن دراسة تقويمية لمشروع للتنمية الاجتماعية قامت به جماعة « الكويكرز » فى خمس قرى منعزلة ، تقع على الضفة الشرقية لنهر الأردن ، وذلك فى الفترة بين عامى ١٩٥٣ و١٩٥٦ . وقد أجريت الدراسة فى شهرى يونية ويولية (حزيران وتموز) عام ١٩٥٧ ، وقدم التقرير إلى مؤسسة فورد فى شهر أغسطس (آب) ١٩٥٨ . وفيما يلى مقتطفات من هذا التقرير فيما يختص بالموضوعات والأسس والمشكلات التى سبق أن ناقشناها فى موضع آخر من هذا الكتاب :

(١) الدوافع إلى التقويم :

ا — تبين نقاط القوة والضعف فى المشروع ، وذلك بقصد الإفادة منها فى مشروعات التنمية المقبلة ،

ب — دراسة حالة فريدة ؛ ذلك لأن التقويم فى معظم الحالات يجرى على مشروعات قائمة ، ولكنه فى هذه الحالة تم بعد أن مضى على تنفيذ المشروع عام ونصف عام . ولذا فمن المهم معرفة مدى استمرار القرويين فى مشروعات كانوا قد أسهموا فيها خلال قيامها ، ومدى تجاوز أثر المشروع حدود المنطقة التى نفذ فيها ،

جـ — اختبار بعض المفاهيم فى ميدان التنمية الاجتماعية ؛ فمثلا : أيهما

Digitized by Birzeit University Library

أفضل : العمل مع الجماعات أم مع الأفراد ؟ العمل فى منطقة صغيرة أم فى مجموعة من المناطق ؟ إمداد القرويين بالمال اللازم لتنفيذ المشروع أم استثارة الدافع لديهم لكى يساعدوا أنفسهم بأنفسهم إلخ . . . ،

د — الكشف عن درجة صلاحية الطرق المتبعة فى تقويم مشروعات التنمية الاجتماعية .

(٢) التقويم وأدواته :

قامت الخطة على أساس اعتبار القرى الخمس جماعة تجريبية ، واتخذت قرية سادسة تبعد عن منطقة المشروع بحوالى ثمانية كيلو مترات بمثابة جماعة ضابطة . ودار التقويم حول الكشف عن :

ا — التغيير النوعى فى اتجاهات القرويين . وقد اتبعت للكشف عن هذا التغيير طريقة المقابلة غير المقننة ،

ب — التغيير الكمى والتغيير الموضوعى فى التركيب الاجتماعى وفى المؤسسات القائمة بالقرية .

وقد توفرت لدى الباحث قوائم تقدير ملئت عند بداية المشروع ، كما أعدت للتقويم البعدى استمارة لتقويم الجوانب التالية من المشروع :

١ — البرامج القائمة على الإعانات ،

٢ — البرامج القائمة على القدوة والإرشاد ،

٣ — برامج التنمية الاجتماعية الجماعية ،

٤ — تأثير المشروع على معلومات القرويين وسلوكهم وقدرتهم على الإنتاج ،

٥ — مدى استمرار المشروع ومدى الاستفادة منه فيما تقوم به الحكومة الأردنية من مشروعات مماثلة .

وقد استعين فى بحث هذه الموضوعات — إلى جانب البيانات القبلية واستمارات

Digitized by Birzeit University Library

التقويم – بشهادات الخبراء ممن هم على اتصال بالمشروع من موظفى الوزارات المختلفة كالمدرسين والأخصائيين الاجتماعيين والمرشدين الزراعيين ورجال التعاون والإدارة إلخ . . وقد أعدت هذه الخطة أساساً فى إطار افتراضات معينة تتلخص فى الأمور التالية :

* أن مستوى حياة القرية الأردنية ، اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً ، أقل مما يتوقعه الأردنيون أنفسهم بكثير ،
* أن زيادة الإنتاج الزراعى وتحسينه هو حجر الزاوية فى برامج التنمية ، ويتم ذلك عن طريق استخدام البذور المحسنة والآلات الحديثة فى الزراعة ، واستصلاح الأراضى البور ، وتحسين الإنتاج الحيوانى ، وإنشاء صناعات محلية ،
* أن برامج التنمية تبدأ من القرى ، على أساس شعوره بحاجته إلى المشروع ، وأنه يجب تجنب تقديم الإعانات المالية قدر الإمكان ، ولا قيمة لمشروع إلا إذا رضيت عنه الحكومة وأظهرت استعدادها للسير به أو للإفادة من نتائجه فى مشروعات مشابهة ،
* أن نشر الوعى التعاونى وإنشاء الجمعيات التعاونية أمر ضرورى لتحرير القرويين من الدين ولرفع مستواهم الاقتصادى ،
* أن أساس كل برنامج للتنمية هو تشجيع المبادأة الذاتية وتشجيع القيادات المحلية .

وقد أورد كاتب التقرير وصفاً لقرى المشروع من النواحى الجغرافية والزراعية والتعليمية إلخ . . ، حتى يعطى القارئ فكرة عن الحالة القبلية لمنطقة المشروع ، ولكى يدلل على حسن اختيار جماعة الكويكرز للمنطقة باعتبار أنها كانت آنذاك منطقة منعزلة اجتماعياً واقتصادياً .

(٣) لخص الباحث نتائج التقويم فى فئات المشروعات التالية ، ولكنه يؤكد أن هذه الفئات متداخلة . وقد حرص فى كل مشروع على أن يصف الحالة

Digitized by Birzeit University Library

قبل البدء فى تنفيذه ، ثم يتنقل إلى وصف الوضع الراهن مدعماً بأقوال الخبراء والشهود . كما كان حريصاً على أن يفصل بين رأيه وتقديره للموقف وبين آراء غيره وتقديراتهم له :

١ ــ المشروعات القائمة على الإعانات ومشروعات القدوة والإرشاد :

أما مشروعات الإعانات فتضمنت إنشاء بيوت محسنة للدجاج ، وتحسين إنتاج الماعز والأرانب ، وتوزيع شتلات العنب المحسنة ، وإدخال زراعة الأشجار المثمرة ، وبناء الأسطح المدرجة والحواجز الحجرية ، وحفر الآبار لتخزين المياه . وكانت سياسة القائمين بالمشروع هى عدم دفع الإعانات المادية إلاّ إذا تأكدوا من فشل الأساليب الأخرى فشلا تاماً . فكانوا مثلا يدفعون نصف تكاليف إنشاء ناد ريفى شرط أن يتحمل الأهالى بقية التكاليف . وكان القائمون بالمشروع يرون أن فائدة الإعانات تتضاعف إذا دفعت بقصد خلق مشكلة تدفع القرويين إلى التفكير وإلى العمل من أجل ما يرفع مستويات حياتهم ، أو لتشجيع قيام المشروعات ، على أن يسبقها إعداد تربوى ، ثم يأتى دور التطبيق فيستغنى قدر الإمكان عن المصدر الخارجى للتمويل .

وقد دلل الباحث بأمثلة متعددة على أن المساعدة المادية لا تنجح دائماً فى خلق الإحساس بضرورة المشروع أو بالحاجة إليه . فمثلا أنفق مال كثير على مشروع تحسين الماعز وتحسين اللبن ، ولكن القرويين لم يهتموا به ولم ينزعجوا كثيراً لتناقص عدد الماعز نتيجة الإصابة بالمرض .والمعتقد أن سبب عدم الاهتمام بهذا المشروع هو أن القرويين لا يتجرون فى الماعز بل يستخدمونها لأغراضهم الخاصة .

وزع الكويكرز خمسة آلاف شتلة عنب على القرويين فأقبلوا

Digitized by Birzeit University Library

على زراعتها فى حماس ملموس ، ولكن المطر كان قليلا فى السنة التالية ، فتردد الأهالى فى قبول الشتلات . وحينما سئلوا عن ذلك أجابوا بأنه لا فائدة من زراعتها طالما أن الحشرات سوف تفتك بها متجاهلين فى هذه الإجابة أن فى الإمكان مقاومة الحشرات . ويعتقد الباحث أن عدم وجود سوق لتصريف العنب كان له صلة بإعراض القرويين عن قبول الشتلات .

أما مشروعات القدوة والإرشاد فهى تستهدف تحسين خبرات سابقة قائمة ونشرها ، واستغلال إمكانيات متوفرة لدى القرويين . وبمعنى آخر تقوم هذه المشروعات على التعليم والإرشاد واستخدام طرق العرض كوسيلة تربوية . ومن أمثلة هذه المشروعات زراعة الخضراوات وتنظيف البذور ، والوقاية من صدأ القمح ، وتحسين زراعة الحبوب ، وتطعيم الأشجار . وقد دلل الباحث على أن طريقة الإرشاد والقدوة أفضل من طريقة المساعدة المادية ؛ ذلك أنه لم ينجح من مشروعات الإعانات غير تلك التى مهد لها برنامج تربوى قوى توقفت بعده المعونة وتولى القرويون مسئولية متابعة المشروع . ولقد نجحت بعض المشروعات التى قدمت فيها مساعدات مادية ، وذلك بعد أن شعر القرويون بفائدتها ، مثل مشروع زراعة الأشجار المثمرة ، بينما فشل مشروع تحسين الماعز لعدم شعور القرويين بقيمته فى بناء اقتصادياتهم عن طريق البحث عن مصادر أخرى للدخل . أما المشروعات القائمة على القدوة والإرشاد فقد نجحت على نطاق واسع ، فيما عدا مشروع تحسين بيوت الدجاج ، وذلك لفشله فى أن يخلق لدى القرويين الإحساس بالحاجة إلى الاهتمام بتنظيف هذه البيوت والعناية بها .

Digitized by Birzeit University Library

ب ـ مشروعات التنمية الاجتماعية الجماعية :

تسعى هذه المشروعات إلى زيادة حساسية القرويين نحو مشكلات بيئاتهم حتى يعملوا على حلها بأنفسهم . ومن أمثلة هذه المشروعات مكافحة البعوض ، وإقامة دورات المياه ، وإصلاح الطرق ، وحماية ينابيع الماء ، وحفر قنوات للرى ، والنهوض بالجمعية التعاونية للتسليف والادخار. ويتحدث واضع التقرير عن نجاح هذه المشروعات مدللا على ذلك باستمرار القرويين فى رعايتها . من ذلك أن قام القرويون أنفسهم بإصلاح الترع بعد أن أتلفتها السيول . كذلك تحمس القرويون لمشروع حماية مصادر المياه ، على عكس سكان القرية الضابطة ، رغم مشاهدة هؤلاء للمشروع فى القرية التجريبية .

جـ ـ السير بمشروعات التنمية على نطاق قومى :

أورد واضع التقرير الأدلة على أن مشروعات الكويكرز والمشروعات الحكومية لا تختلف كثيراً . ويستدل من ذلك على أن الحكومة قد نقلت الكثير من مشروعات الكويكرز ، وهو دليل على نجاح البرنامج فى تحقيق أهدافه .

يخلص واضع التقرير من ذلك كله أن التقويم قد أثبت أن فى الإمكان القيام بتنفيذ مشروعات التنمية فى مختلف المناطق ، وأنه يجب البدء بمشروعات التحسين الزراعى ومشروعات العمل مع الجماعات ، كما يجب التأكد من تقبل المؤسسات الحكومية فكرة المشروع وموافقتها على خطته . كذلك أوضح التقويم أن من الأفضل البدء بمشروعات صغيرة ناجحة مع جمهور متطوع ، كما نادى بضرورة العمل على تشجيع القيادات المحلية وتنظيمها .

* American Friends Service Committee, *A Village Development Project in Jordan*, 1953-1956 (Philadelphia : 1958), pp. 79-108.

Digitized by Birzeit University Library

النموذج الرابع

مدى إفادة أهالى إحدى قرى المنوفية
من المركز الاجتماعى

كان هدف الدراسة هنا هو معرفة تقدير أهالى قرية من قرى محافظة المنوفية لمدى استفادتهم من المركز الاجتماعى القائم بها ، وإدراكهم لدورهم بالنسبة له . وقد بدأت الدراسة بافتراض أن الوظيفة الرئيسية للمركز الاجتماعى هى تنسيق الخدمات الاجتماعية والصحية والاقتصادية فى المستوى المحلى ، وذلك على أساس اشتراك الأهالى فى إنشاء المركز وإدارته . بعد هذا عرضت الدراسة لتاريخ المركز الاجتماعى الذى كان قد أنشئ فى عام ١٩٥٠ ، وأسهم الأهالى فى إنشائه بقدر يقل عن الحد الأدنى الذى تشترطه وزارة الشئون الاجتماعية لإنشاء مركز اجتماعى فى قرية من القرى . وقد انشئ هذا المركز الاجتماعى لخدمة عشرة آلاف نسمة فى ثلاث قرى ، وهو يقع على بعد كيلو مترين من القرية التى أجريت فيها هذه الدراسة .

قام الباحث بدراسة أقسام المركز الاجتماعى وأوجه نشاطه ، فتبين له أنه قد تعاقب عليه منذ إنشائه سبعة أخصائيين اجتماعيين زراعيين ، وتسعة أطباء ، وثلاث حكيمات . ولم يكن بالمركز وقت إجراء الدراسة عيادة خارجية أو حقل للإرشاد أو مكتبة ، كما أن قاعة الاجتماعات به لم تكن تستخدم للغرض الذى أنشئت من أجله .

كان الاستبيان هو الأداة الرئيسية التى استخدمت فى التقويم ، فأعدت الأسئلة بعناية ، وروعى أن تكون واضحة وملائمة للموقف ، وعدل بعضها

Digitized by Birzeit University Library

بناء على اختبار قبلى ، ثم طبق الاستبيان على عينة عشوائية من جميع الذكور الراشدين بالقرية بنسبة ١٥ ٪ من المجتمع . وبعد هذا صنفت البيانات وتم تحليلها .

وقد أسفر التقويم عن نتائج لها دلالاتها ؛ فمثلا وجد أن ٦١ ٪ من أفراد العينة يعتقدون أن المركز الاجتماعى مؤسسة حكومية وظيفتها الرئيسية تقديم الخدمات للأهالى . وتكاد هذه الخدمات فى تقدير الأهالى تقتصر على الجوانب الطبية ، وعلى مساعدات الضمان الاجتماعى . وتشير هذه النتيجة إلى أن نسبة كبيرة من القرويين لا تدرك طبيعة العلاقات التى يفترض قيامها بينهم وبين المركز الاجتماعى من حيث اشتراكهم فى إنشائه وفى إدارته . وقد تفسر هذه النتيجة على أساس عدم مساهمة الأهالى بالحد الأدنى من المال المقرر لإنشاء المركز ، واقتصار خدماته على أعمال لا تتيح للأهالى فرصة كبيرة للمشاركة فيها ، كالخدمات الطبية ومساعدات الضمان . أضف إلى هذا أن الأهالى لم يشاركوا مشاركة فعالة فى وضع مشروع عام للقرية ، أو فى تنفيذ مثل هذا المشروع بالتعاون مع المركز . ويتمثل هذا الاتجاه فى أن ٨٠ ٪ من أفراد العينة عبروا عن عدم كفاية الخدمات التى « يقدمها » موظفو المركز الاجتماعى للقرية وأهلها . . .

وقد أوضحت الدراسة أن الأخصائى الاجتماعى كان هو الموظف الوحيد الذى يتردد على القرية بصورة منتظمة . ويعزو القرويون هذا التردد إلى وجوب إشرافه الشخصى على توزيع مساعدات الضمان الاجتماعى ؛ ويذكر القرويون أنه لم يول الإرشاد الزراعى عناية كافية ، وهى وظيفة من أهم وظائفه . ويتمثل اتجاه الأهالى نحو المركز أيضاً بصورة عملية فى أن ٧١ ٪ منهم لم يشتركوا أصلا فى إنشائه ولا يقومون بدفع أى اشتراك ، وأن ٢٤ ٪ فقط منهم كانوا يقومون بدفع الاشتراكات ، ثم انخفضت هذه النسبة إلى ٦٪ .

يخلص الباحث من هذه الدراسة إلى أن المركز الاجتماعى فى هذه القرية

Digitized by Birzeit University Library

قد عجز عن تحقيق هدف هام من أهدافه ، وهو إشراك الأهالى فى إدارته وفى العمل على رفع مستوى الحياة فى قريتهم . كما أن خدمات المركز قد اقتصرت على أنواع من النشاط لا تسمح بحكم طبيعتها إلا بقدر ضئيل جداً من المشاركة . وقد أدى هذا كله إلى عزوف الأغلبية الغالبة من الأهالى عن دفع الاشتراكات المقررة ، كما أدى إلى عدم تعاونهم وتعاملهم مع موظفيه . وتشير هذه النتائج إلى أنه يتعين على القائمين على شئون المركز الاجتماعى أن يعملوا بكل وسيلة ممكنة على وضع سياسة المركز وفلسفته موضع التنفيذ الفعلى وإشراك الأهالى فى إدارته وتوسيع نطاق خدماته .

Digitized by Birzeit University Library

تلخيص

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

المعهد العالي للدراسات الدولية
جامعة بيرزيت
Birzeit University
The Graduate Institute
of International Studies

تلخيص

يعتبر القرن العشرون عصر الشعوب بحق ؛ إذ نجد الشعب فى أغلب الدول قد أخذ يشارك الحاكم الحكم ، كما أخذ عن طريق تنظيماته السياسية والاجتماعية المختلفة فى توجيه سياسة الدولة توجيهاً ينسجم مع أهدافها العليا . وقد أخذت دول كثيرة على عاتقها رسم سياسة تنظيمية تخطيطية لاستثمار موارد الدولة وتنسيقها . . والفكرة المسيرة لهذا الاستثمار والتنسيق هى المصلحة العامة للشعب . وتتجلى آثار هذه السياسة التنظيمية التخطيطية أكثر ما تتجلى فى المشروعات المتعددة المتنوعة التى تبنتها دول العالم ، ومن بينها بعض دولنا العربية — تلك المشروعات التى تستهدف تنمية المجتمع ورفع مستواه الاقتصادى والاجتماعى . ومن هنانشأت برامج تنمية المجتمع فى المناطق « المتخلفة » ، وهى برامج تستهدف إحداث تغييرات اجتماعية ، سواء كانت تغييرات مادية تكنولوجية فى وسائل المعيشة وفى البيئة وفى الإنتاج ، أو تغييرات نفسية معنوية فى قيم الناس واتجاهاتهم وسلوكهم المترتب على هذه القيم والاتجاهات. وهذا التغير مقصود ، لا يترك للظروف الطبيعية أن تحدثه ، كما أنه لا يخضع لسنة التطور .

ولا بد للدولة التى تقوم بتنفيذ هذه المشروعات من أن تعرف ما إذا كان التغير الذى حدث هو التغير المقصود ، ثم ما هى الديناميات التى صاحبته . ولذا كان لا بد للحكومات من إيجاد الأدوات والوسائل الموضوعية التى تمكنها من قياس ما أسفرت عنه تلك البرامج من نتائج . فلجأت — كما يلجأ العامل فى الميدان — إلى العلوم الاجتماعية لتستعين بما تزخر به من أدوات ومناهج للبحث كى تصل إلى غرضها . . وهذا هو ما يعرف بالتقويم فى برامج تنمية المجتمع ، وهو كما يتضح متعلق بما جرى ويجرى ، وما يجب أن يحسب حسابه عند تخطيط

Digitized by Birzeit University Library

البرامج والمشروعات المستقبلة .

ولا شأن للتقويم بتحديد فلسفة الدولة أو اتجاهاتها ، ولكنه وسيلة تعين الدولة فى التعرف على ما أحرزته مشروعاتها من نتائج . ولقد لجأت إلى اتباع هذه الوسيلة جميع الدول التى أخذت بالتخطيط الاجتماعى كنهج من مناهج النهوض بالمجتمع . ومن هذه الدول الهند والجمهورية العربية المتحدة . ولم تتبع هذه الدول الناهضة تلك الوسيلة اعتباطاً ، بل إنها عبرت بذلك عن إيمانها بأهمية التقويم وجدواه ، إذ قد تبين لها — كما تبين للمؤسسات العلمية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة من قبل — أن القيام بتقويم ما يتم تنفيذه من مشروعات تنمية المجتمع سيكون دون شك عوناً لها وهادياً يرشدها إلى أقصر الطرق وأقلها تكلفة لتحقيق أهداف تلك المشروعات . وهذه الناحية الاقتصادية لها أهميتها ، وتعتبر من أهم الحوافز على الاستعانة بالتقويم .

ولا تقتصر أهمية التقويم على هذا فحسب ، بل إن الأمر يمتد إلى نواح أخرى كثيرة ؛ ذلك أن مشروعات تنمية المجتمع تتسم فى كثير من الأحيان بطابع الخدمة العامة ، ولا بد من العمل على نجاح هذه المشروعات والوصول بخدماتها إلى الشعب . فما هى الطرق التى يمكن للمشرفين على تنفيذ هذه المشروعات اتباعها حتى يتم لها النجاح وحتى تحقق الغرض منها ؟ تلك هى الناحية التطبيقية التى لا تقل فى أهميتها عن الناحية الاقتصادية فى عملية التقويم .

وينظر العالم الاجتماعى إلى ما يمكن أن يجنيه من التقويم من زاوية ثالثة ، تميل إلى الناحية النظرية أكثر من الناحية العملية . فهو يسعى إلى الوصول إلى تكوين نظريات فى ضوء النتائج العملية فى الميدان ؛ ذلك أنه رغم أن الدولة يهمها البحث عن أقصر الطرق وأقلها تكلفة فى ميدان تعليم الكبار مثلا ، فإن المشرفين على تنفيذ برامج تعليم الكبار يصلون عن طريق الدراسات التقويمية إلى دلالات كثيرة من نظريات دوافع التعلم عند الكبار ، وهى نظريات تحتاج إلى فهم ودراسة .

Digitized by Birzeit University Library

فى الفصل الأول من الكتاب بينا تلك الجوانب الثلاثة لأهمية التقويم ، ثم أشرنا إلى أن هناك نوعين من التقويم : التقويم الداخلى الذى يعتبر جزءاً لا يتجزأ من جهاز المشروع الذى يجرى تنفيذه ويقوم به أخصائيون فى هذا المجال ، وتقويم خارجى ، يجريه ويشرف عليه أشخاص تتوفر لديهم الكفاءة والأمانة العلمية ويكونون بعيدين كل البعد عن المشروع . بعد هذا أشرنا إلى الدراسات التقويمية المتعددة التى أجريت من كلا النوعين .

ولما كان التقويم وسيلة لا غاية ، فإن من الطبيعى أن نتساءل عما تشمله هذه الوسيلة من مناشط فى مجال التنمية الاجتماعية . وكنا قد أشرنا إلى أن التقويم لا شأن له بالفلسفة أو الإطار العام للدولة ، ولكنه يدخل فى برامج الدولة الإنشائية . وكان هذا موضوع الفصل الثانى .

وبرامج تنمية المجتمع مختلفة متنوعة ؛ منها ما يسعى إلى الخدمة العامة المباشرة مثل الوحدات الصحية والزراعية التى تقدم خدماتها إلى الجمهور ، ومنها ما يستهدف إحداث تغيير فى التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية مثل الجمعيات التعاونية أو المشروعات الصغيرة التى تسعى إلى تحسين الصناعات المحلية . وثمة نوع آخر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأنواع السابقة أحياناً ، كما أنه ينفصل عنها أحياناً أخرى ؛ هو النوع الذى يستهدف أصلاً إحداث تغييرات فى تفكير الناس وفى قيمهم وفى اتجاهاتهم نحو موضوعات هامة مرتبطة بالتنمية الاجتماعية ، مثل التعليم ومياه الشرب والصحة العامة . كل هذه ، سواء كانت فى صورة مشروعات أو برامج أو مؤسسات ، يتناولها التقويم كما يتناول شتى البرامج التى تستهدف تنشيطاً عاماً للمجتمع ، كإحياء مؤسسات خاملة أو حث الناس على أن يسهموا على نطاق أوسع فى تنمية مجتمعهم .

ونظراً لأن تنمية المجتمع ، كبرنامج وكمنهج ، حديثة العهد ، فلا بد للعاملين فى ميدانها من أن يتدربوا فى مؤسسات ومعاهد خصصت لهذا الغرض .

Digitized by Birzeit University Library

ويمتد نطاق التقويم ليشمل هذه المؤسسات وما تقدمه من البرامج التدريبية أيضاً . وكثيراً ما تكون مشروعات تنمية المجتمع متعددة الأغراض والأهداف ، وهنا أيضاً نجد أن التقويم يتناول هذه الأغراض والأهداف .

أما الفصل الثالث فيعالج الخطوات العملية التى يسير عليها التقويم ، سواء كان ذلك مرتبطاً بالمسح القبلى للمشروع الذى يصور لنا الوضع قبل البدء فى تنفيذه بشكل موضوعى ، أو المسح البعدى الذى يتم إجراؤه بعد الانتهاء من تنفيذ المشروع . وبمقارنة النتيجتين يمكن أن نتتبع نقاط القوة والضعف فى المشروع : أين وكيف نجح ؟ما هى العوامل الإنسانية والاجتماعية والحضارية التى أدت إلى نجاحه أو إلى فشله ؟ ولتحقيق هذا لا بد للقائم بعملية التقويم من اتباع خطوات تدريجية من شأنها أن تحقق غرضه . أما أولى هذه الخطوات فهى تحديد أهداف المشروع أو البرنامج ، إذ أن التقويم لا يتم فى ضوء هذه الأهداف . ومن ثم كان علينا أن نحدد أهداف التقويم نفسه : هل يتسم بالشمول ، أم ينصب على أقسام أو أجزاء معينة من البرنامج أو المشروع ؟ وهل يحاول أن يقيس التغييرات التى حدثت فى فترة زمنية معينة من وجهة نظر معينة ، أم أنه يشمل عدة جوانب من مظاهر التغيير ؟ ولهذا يجب تحديد المحكات التى تستعمل كمسطرة للقياس والتى تصدر بناء عليها أحكام القائم بعملية التقويم . ومن الطبيعى أن تكون للتقويم أدوات ووسائل معينة ، سواء كانت هذه الأدوات اجتماعية أو اقتصادية ، ولا بد من إعدادها وحسن اختيار المناسب منها .

وللتقويم مشكلات متعددة يجب الإحاطة بها والعمل على التغلب عليها ، حتى لا تفشل العملية ذاتها . فهنالك العوامل الإنسانية والإدارية التى يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار ؛ إذ كثيراً ما يخشى الإنسان حكم الآخرين على أعماله ، مع أن هذا ليس هدفاً من أهداف التقويم . ولذا لا بد من كسب ثقة المشرفين على البرامج والمشروعات التى يجرى تقويمها حتى يساعدوا القائمين بالتقويم

Digitized by Birzeit University Library

ويتعاونوا معهم . ثم إن هناك مشكلات مرتبطة بالبيانات المختلفة ومصادرها ؛ فهناك بيانات ومصادر قديمة العهد قد تفيد إلى حد ما ، ولكنها لا تفى بالغرض . ومنها ما هو خاطئ أو غير متوفر ولا بد من الحصول عليه . ولهذا يجب على القائم بعملية التقويم أن يبحث عن هذه المصادر وأن يمحصها ، وأن يجمع بياناته مباشرة من الميدان إذا تتطلب الأمر ذلك .

وثمة مشكلات أخرى متعددة يمكن أن نصنفها تحت عنوان ارتباطها بنوعية المشروعات والبرامج ذاتها . من ذلك أن البرامج التدريبية تجابه الباحث بمشكلات متعلقة بالتدريب نفسه، ومشروعات الخدمة العامة لها مشكلاتها وجغرافيتها وحدودها . وأخيراً هناك المشكلات التى يواجهها كل باحث اجتماعى فى عمله ، وهى مشكلات مرتبطة بما يصل إليه من نتائج فى البحوث التى يقوم بها . والنتائج لها دلالاتها ، ولكن يجب التأكد منها . ولهذا يلعب الإحصاء دوراً رئيسياً فى إعطاء فكرة عن جوهر هذه الدلالات المتعلقة بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى حدثت نتيجة تنفيذ مشروعات تنمية المجتمع .

كانت جميع هذه المشكلات موضوع الفصل الرابع من الكتاب . أما الفصل الخامس فقد تركز حول مشروعات للتنمية الاجتماعية نفذت فعلا . وقد أوردنا موجزاً لخطة تقويمها وبعض النتائج التى وصل إليها من أشرفوا على عملية التقويم . وهدفنا من هذا أن تكون تلك النماذج مرشداً لمن يقومون بعمليات مماثلة .

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

المصادر

- المراجع العربية
- المراجع الإنجليزية

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

المراجع العربية

- إبراهيم أبو لغد ولويس كامل مليكة . أثر التدريب فى تغيير الاتجاهات : دراسة تجريبية . سرس الليان ، مركز التربية الأساسية فى العالم العربى ، ١٩٥٩ .
- ـــــــــ . البحث الاجتماعى : مناهجه وأدواته . سرس الليان ، مركز التربية الأساسية فى العالم العربى ، ١٩٥٩ .
- ـــــــــ . دليل اختبار وتقويم الوسائل السمعية — البصرية والمواد التعليمية . سرس الليان ، مركز التربية الأساسية فى العالم العربى ، ١٩٥٨ .
- أحمد زكى الإمام . "الائتمان الزراعى التعاونى ، نظام جديد لتمويل صغار المزارعين فى إقليم مصر ، ١٩٥٧/١٩٦٠" ، فى مجلة التربية الأساسية ، المجلد الخامس ، العدد الثانى ، ص ص ٩ — ١٨ ، والعدد الثالث ص ص ٧ — ١٦ ، ١٩٥٨ .
- إمام سليم . المجتمع الريفى . القاهرة ، دار الثقافة والعلوم (د . ت .)
- الأمم المتحدة . التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى ليبيا ، أعده بنجامين هجنز بمعاونة فريق من خبراء الأمم المتحدة . نيويورك ، ١٩٥٢ .
- جاريت ، أنيت . فن المقابلة : مبادئه وطرقه . القاهرة ، دار المعارف (د . ت) .
- جمال الدين محمد سعيد . دراسة تحليلية لإحصاءات نمو السكان فى مصر . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٢ .
- جمال زكى . تنظيم وتنمية المجتمع . القاهرة ، دار الثقافة والعلوم (د . ت)

Digitized by Birzeit University Library

- حامد عمار . أسس التخطيط الاجتماعى فى النطاق القومى والمحلى . سرس الليان ، مركز التربية الأساسية فى العالم العربى ، ١٩٥٩ .
- عبد المنعم شوقى . "تنمية المجتمع" ، فى مجلة التربية الأساسية ، المجلد السادس ، العدد الثالث ، ص ص ٣٧ — ٤٧ ، ١٩٥٩ .
- على فؤاد أحمد . علم الاجتماع الريفى . القاهرة ، دار الثقافة والعلوم ، ١٩٥٩ .
- لجنة التخطيط القومى . المشاكل الإدارية : حلقة دراسات مقارنة ، بإشراف لجنة التخطيط القومى ومعهد الإدارة العامة والمنظمة العالمية لحرية الثقافة . القاهرة ، المنظمة العالمية لحرية الثقافة ، ١٩٥٩ .
- محمود رشدى خاطر . كتب تعليم القراءة والكتابة : تحليل وتقويم . سرس الليان ، مركز التربية الأساسية فى العالم العربى ، ١٩٥٨ .
- ـــــــــ مكافحة الأمية فى بعض البلاد العربية . سرس الليان ، مركز التربية الأساسية فى العالم العربى ، ١٩٦٠ .
- المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية . دراسات علمية فى مشكلاتنا الاجتماعية . مجموعة أبحاث قدمت للحصول على الدبلوم العالى فى الخدمة الاجتماعية ، عرض وتلخيص على زيد ومحمد عبد الكريم . الإسكندرية ، ١٩٥٦ .
- وير ، جون م . تقييم لصحة السكان وصحة البيئة بالقرى المصرية ، للدكاترة جون م . وير وإبراهيم واصف ميساك وفرج رزق حسن وصلاح الدين محمد عطية ومحمد عبد القادر . القاهرة ، مطابع المصرى (١٩٥٤) . ٨٤ ص (سلسلة دراسات الأمم المتحدة ، المجموعة الأولى — رقم ١١) .

Digitized by Birzeit University Library

المراجع الإنجليزية

1. Abu-Lughod, I. *Characteristics of fundamental education workers: A study in attitude change*. Sirs-el-Layyan, 1959.

2. Abu-Lughod, I. and L. K. Meleika. *Testing and evaluation of audio-visual and educational material*. Sirs-el-Layyan, 1958. (Mimeographed)

3. Festinger, L. and D. Katz. *Research methods in the behavioral sciences*. New York, 1953.

4. *The Ford Foundation and Foundation supported activities in India*. New York, 1955.

5. French, D. G. *An approach to measuring results in social work*. New York, 1952.

6. Hayden, H. *Moturiki: A pilot project in community development*. London, 1954.

7. Hayes, Samuel P. *Measuring the results of development projects : A manual for the use of field workers*. Paris, 1959.

8. Govt. of India, Planning Commission, Committee on Plan Projects, *Study Team for Community Development and National Extension Service: Report*, Delhi, 1957. 3 vols.

9. Govt. of India, Planning Commission, Programme Evaluation Organization. *Bench Mark Survey, Kolhpur Project-Bombay*. New Delhi, 1956.

10. ———————. *Phadrak Block*. New Delhi, 1956.

11. Jahoda, M. *Research methods in social relations*. New York, 1951.

12. Koos, Earl Lomon. *The health of Regionville : What the people thought and did about it*. New York, 1954.

13. Lundberg, G. *Social Research*. New York, 1942.

14. Mosher, A. T. *Case study of the agricultural programme of ACAR in Brazil*. Washington, 1955.

15. Munoz, R. "Research and evaluation in a programme of community development", in *Journal of Social Issues*, Vol. IX, No. 2, 1953.

Digitized by Birzeit University Library

16. Paul,B. D. (ed.) *Health, culture, and community*. New York, 1955.

17. Puerto Rico,Division of Community Education. *The use of social research in a community education programme*. Paris, 1954.

18. Opler, M. *Social aspects of technical assistance in operation*. Paris,1954.

19. Redfield, Robert and A.V. Rojers. *Chan Kom : A Maya village*. Washington, 1934.

20. Redfield, Robert. *A village that chose progress : Chan Kom revisited*. Chicago, 1950.

21. Scates,D. E., "Some problems connected with evaluation",in *Journal of Educational Research*. 1952.

22. Spicer, E.H. *Human problems in a world of technological change* . New York, 1952.

23. Sower, Christopher,and others. *Community involvement*. Glencoe, Ill., 1957.

24. UNESCO. *Fundamental and Adult Education Bulletin*. Paris, 1956.

25. ———. *International Social Science Bulletin*. Paris, 1955.

26. United Nations. *Manual on economic development projects*. New York,1958.

27. ——— *Principles and methods of evaluation of rural community development*. New York, 1958.

28. ———. *Survey before development in Thai villages*. New York, 1957.

29. Weir John M,"An evaluation of health and sanitation in Egyptian villages", in *Journal of the Egyptian Public Health Association*, Vol. 27, No. 3, 1952, pp. 55 - 114.

30. Young, Pauline V. *Scientific social surveys and research*. 3rd.ed. Englewood Cliffs, N. J., 1949.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

تمت طباعة هذا الكتاب على مطابع
دار المعارف بمصر ١٩٦١ / ٣٠٠٠

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

I

DEFINITION AND IMPORTANCE OF EVALUATION

INTRODUCTION :

Billions of dollars, pounds and rupees are being spent all over the world to uplift the social and economic conditions of man. Millions of persons are involved in this herculean task, either as active agents in welfare programmes or as direct or potential beneficiaries. This world-wide process of development stems from an adherence to a basic philosophy to which nations are becoming increasingly committed. It is, perhaps, less important to many nations that full returns are achieved than that the process, with its symbolic meaning, continue unabated. Extension of governmental services, regardless of the values to be achieved by alternate uses of funds and efforts, has become an end in itself.

Another factor which has added to the urgency of such development programmes is the increasing involvement of the people in the affairs of state. The people have begun to impose their presence, have begun to make their needs felt, and are beginning to play a more active role in the formulation of public policies. Those in charge of socio-economic improvement programmes must take into account these newly stirring impulses and must encourage and work through them.

Even the most wisely and prudently conceived programme is bound sometimes to veer off course. Very often there are legitimate but unanticipated reasons for this diversion. But sometimes it is plain foolishness on the part of the practitioners of the art of planning that brings the programme to an unanticipated ending of one sort or another. It is of course impossible to lay down perfect rules which, if followed, would assure the total success of a programme or a plan. Scientists, economists, sociologists and psychologists have evolved relevant principles and rules which advanced the expectations of man. They also evolved principles

Digitized by Birzeit University Library

and techniques by which plans and programmes can be checked, studied and evaluated.

Community Development workers on the local level face the same difficulties which perturb national officials on a higher level. Theoretically, both plan in accordance with well-studied resources and possibilities, both material and human. Both, however, are susceptible to the immense pressure of humanity. They may be applauded for their successful efforts or perhaps more readily condemned for their failures, real or imagined. Should failure be the judgment of those who are supposed to be "developed", the best intentions and explanations of those in charge of the programme will fall on deaf ears. The frustrations of the community are great indeed, particularly in the light of its previous cultural experience.

While national officials have access to established scientists for the appraisal of national socio-economic programmes, a great deal of the day-to-day appraisal is accomplished in the field and comprehends smaller units of the programmes. Such appraisal very often comprehends small pilot projects or extension units and the responsibility for conducting such appraisal is that of workers in the field. Accordingly, this monograph deals with the basic principles, methods and techniques which would enable these field workers to evaluate their projects on the spot. National, social and economic programmes require the application of more complex techniques and models than are presented here.

Object of Community Development :

Within this framework of social and economic development, Community Development aims at the introduction of positive social change in the widest sense of the term. In this context, it is obvious that social change is no longer left to chance. Nations are following policies which will foster social change deliberately. While the changes cannot be "controlled", their direction, within limits, can be guided. The targets to be achieved are very often not related to realistic estimates of the human and natural resources of these states. Very often such targets are drawn up

Digitized by Birzeit University Library

in accordance with a basic social and political philosophy which may or may not be in harmony with the basic estimate of available resources.

Evaluation : Its Role and Definition :

In so far as we are concerned, evaluation is not necessarily an aspect of the stage of goal formulation in the initial period, since this formulation is based more on the social philosophy of the state. Nor can evaluation really be of help in shaping the basic philosophy of the state. Nevertheless, evaluation enters significantly at a later stage when the programme is actually being implemented. There, evaluation can be of significant help to all persons involved whether on the local or the national level. The factors which might hinder the progress of a programme as envisaged by its planners, or those which might facilitate its successful execution are revealed clearly when the process of evaluation is contemporaneous with plan implementation. Or a different course might be followed. The programme might be carried out completely and then an objective evaluation of its impact or value in terms of predetermined criteria might be carried out so that the sponsors can have a clear idea concerning the "worth" of the programme, the essential factors relevant to its success or failure as a whole or any parts thereof.

It is obvious from the above, then, that evaluation is really a tool or a method which can be utilised for the study of the effectiveness of a programme, the obstacles it faces and the interplay of the human and environmental elements of a social action pertinent to the programme. In the early stages of the programme, evaluation is not concerned with the goals but rather with the implementation of a programme. Only at a second stage, or a rethinking of the programme, does evaluation enter in the reformulation of goals. If we are to accept this delimitation of evaluation, then we can safely assume that evaluation comprehends the programme itself from its inception to its final culmination. Temporally, it might be periodic or terminal.

Digitized by Birzeit University Library

The Importance of Evaluation in Community Development :

1. Practical Importance :

A. *The Economic Value* :

Three interrelated aspects of the value of evaluation were stressed in this monograph. First, it was pointed out that one of the most important motivations for the development and the utilisation of evaluation techniques in Community Development as well as many other fields of human activity is economic. The "cost-benefit" principle of economics governs or at least should govern most social and economic development schemes. This is particularly true of the developing states of the world, suffering as they are from the dearth of natural and human (skilled) resources. Therefore, one of the primary concerns of these states is the proper utilisation of this scarce capital and the proper allocation of resources. This cannot be done without recourse to objective evaluation which will result in long-run economies.

B. *The Applied Value* :

Occasionally, however, the developmental schemes of these states do not lend themselves so easily to this economic motive. Most modern states are committed by their social philosophies to a certain and definite programme of social services. This precludes the possibility of withdrawing such services in case of inadequate performance since they cannot be viewed clearly within the normal economic schemes. Such services in the short run are losses in the sense that they do not bring in direct income. While evaluation cannot help us reach an economic decision concerning the continuation of such a programme of social services, it can help, however, by giving the responsible officers of the state an idea concerning the efficacy of such a programme, its major assets or weakness, the obstacles it faces, the reactions and attitudes of the people involved

Digitized by Birzeit University Library

in such a programme. Such information and data are quite useful in reshaping the plans of its execution. They might help in the alteration of a certain method of work or in the approach being followed. This motivation we termed here "the applied" importance of evaluation.

2. Theoretical Importance :

Both of the above points are in essense "practical" in that they depict an immediate gain in so far as the programme is concerned. Yet there is still an equally significant gain if a sound policy of evaluation is pursued. An evaluation of a literacy programme in a country, for example, may help in arriving at correct estimates of the time-cost of educating an illiterate (economic). But it may also lead to an understanding of the factors responsible for the enrollment of large numbers of people in a literacy class. Such cumulative data, carefully analysed, might throw light on the question of adult "motivation" for learning which in turn can contribute to the social scientist's evolution of a relevant theory of motivation. This third factor we have characterised as the "theoretical" contribution of evaluation.

These three main factors, we felt, should provide sufficient incentive and justification for evaluating the execution of the social and economic projects and programmes.

Agents of Evaluation :

Evaluation can be an integral aspect of the programme or project, where an officer or officers have as part of their normal functions the task of periodically appraising the progress achieved. This "built-in" method is utilised in most organizations,. projects, institutions and ministries. The monograph stressed the merits of this system and alluded to the efforts made by the Indian Government, the United Arab Republic, the Government of Puerto Rico (Division of Community Education) and UNESCO (ASFEC) in this direction. When undertaken without the necessary objectivity, this method may not be adequate, and for that

Digitized by Birzeit University Library

reason many states resort to "outside" evaluators whose involvement is presumed to be less. Both methods, it is felt, should be used for best final results.

II

TOPICS, SEQUENCE AND PROBLEMS OF EVALUATION

Topics of Evaluation :

There is nothing new in evaluation *per se*. People have resorted to it throughout their recorded history. Educationally, students have always been subjected to evaluation, and degrees and certificates were conferred on those who passed a certain set of requirements. Administratively, supervisors have always been engaged in "rating" their subordinates. Very often such assessments were taken into account in the promotion or up-grading of such personnel. While evaluation, then, is not new, there is something novel about modern evaluation. In the first place, the techniques of evaluation have been refined and, in the second place, the areas to which evaluation may be applied have grown in scope. Gradually a feeling has developed that there is almost no human activity which cannot be evaluated.

The areas or activities which constitute the core of a community development programme may be classified into the following major categories and therefore are comprehended by evaluation :

1. Social services which a state undertakes for the immediate welfare and benefit of the community. Within the U.A.R. itself we considered the Social Centres, Health Centres, the Combined Units and the Agricultural Extension Stations as such agencies whose major concern is "service".

2. Socio-Economic Organizations. It is obvious that Community Development aims at, among other goals, the introduction of either new forms of social and economic organiza-

Digitized by Birzeit University Library

tion or the reorganization of existing, *albeit* inefficient, institutions. The introduction of a cooperative system of agricultural marketing or consumption, or the organization of rural clubs and societies with an economic or social objective fall within this category.

3. Training Programmes. In most countries which have recourse to Community Development, the question of training the necessary personnel to man such programmes has arisen. Training has been instituted in specially organized institutions and specially evolved training programmes and curricula were followed. It is the concern of the responsible officers to find out, however, whether such training is achieving its objectives in terms of imparting the necessary skills or reconstructing the otherwise unhealthy attitudes of the students [1].

4. Attitude Formation and Change. Community Development programmes aim at the introduction of healthy group attitudes and, as such, are very often hampered by existing attitudes. The existing attitudes of people toward public health, for example, affect to a large extent the possible success or failure of a health education programme in a certain community. The doctor or the clinic as a modern institution may evoke certain images in the minds of men. Such images might defeat the best efforts of an excellently equipped health unit. The same is true of attitudes towards other major activities which are comprehended by a community development programme, such as agriculture, adult education, rural handicrafts and the like.

5. Multi-Purpose Community Development Projects and Multi-Purpose Evaluation. Very often a project will have more than one purpose to realise. Though it may aim at the improvement of agricultural production and hope thereby to increase income and achieve a higher standard of living,

---

(1) See the author's *Characteristics of Fundamental Education Workers : A Study in Attitude Change* (Sirs-el-Layyan : 1959)as an illustration of the utilisation of sociological techniques in the evaluation of a training programme.

Digitized by Birzeit University Library

as a by-product it may also need to aim at the alteration of attitudes towards land, animals, etc. The evaluation scheme must take into account as many gamuts as a project comprehends.

Such classification of course does not exhaust all the areas which constitute a community development programme but they are significant aspects in any such programme. Evaluation could include any one of these topics or any specific aspects thereof depending on the previously set objectives of the evaluation scheme.

Sequence of Evaluation :

Measuring the results of any development programme requires essentially two things: in the first place, one must know the actual situation *before* the commencement of a programme (base-line or benchmark); and in the second place, one must know the actual situation *after* the completion of the programme (post-line). We include the results of any "periodic" evaluation in the *after* category. Only by comparing the situation before and after can we come out with any definite conclusions concerning the efficacy of the programme and its partial or total achievements. But whether we are carrying out a before or after survey a certain sequence must be followed :

1. Identification of the Goal or Goals of the Programme Itself. This step is absolutely imperative since no measurement can take place without specific reference to the goals of the programme as originally conceived.

2. Identification and Delimitation of the Goals of Evaluation. Once the goals of the programme itself are known, the scheme of evaluation can be developed accordingly. Such development is often accomplished in the light of many factors which may or may not be related to the totality of the goals of the programme. Financial, administrative and many other factors may compel the evaluator to limit his evaluation to one aspect of the programme. Accordingly, the identification of the goals

Digitized by Birzeit University Library

of evaluation and their explicit statement become imperative. As is often the case, however, a programme may have two simultaneous objectives which require differing periods of time to take effect. For example, a health programme will have as one of its objectives the transmission of accurate information concerning the prevalent diseases in the community but, at the same time, will want to alter the attitudes of people towards folk-medicine. The first of these two objectives might be accomplished within three or six months and therefore can be measured within this time-limit. The latter objective may take two years or more to accomplish and therefore evaluation will have to await this time-lapse. Accordingly, the evaluator will take into consideration and state this limitation.

3. The Criteria of Evaluation. In order to measure, one must possess a measuring instrument by which one is able to guage the degree of change within a community that resulted from the specific development programme. In addition, one must have an idea as to the desirable target which ought to be achieved, given the resources available. While in the initial stages of a certain programme such criteria are very often "guess-work" or arbitrary in view of the absence of data which could help in the determination of achievable and acceptable targets, with experience it is possible to lay down some objective criteria against which a programme can be measured. The development of quantitative as well as qualitative measures therefore becomes imperative.

4. The Selection and Application of the Proper Methods and Techniques of Evaluation. Each area of human activity can be investigated with its relevant tools. Economic activities require the use of economic standards and techniques of research to assess their success. Educational testing will have to be used if we are evaluating educational media.[1] Psychological techniques might be utilised if the phenomena being

(1) As a result of the testing of educational material in a Fundamental Education programme, ASEFC published a relevant monograph. See I. Abu-Lughod and L. K. Meleika : *Testing and Evaluation : The Testing and Evaluation of Audio-Visual and Educational Material*, (Sirs-el-Layyan : 1958). An Arabic edition is also available.

Digitized by Birzeit University Library

investigated fall within this sphere. In short, there are no specific techniques which are peculiar to evaluation. For the most part, however, and particularly in Community Development activities, the methods and techniques of social research are most relevant. Case studies, experimental designs and social surveys are methods which are quite frequently utilised in such endeavors. Interviewing, questionnaire-schedules, attitude scales, observation and projective testing are data-gathering techniques useful to evaluators. And in all these methods and techniques, statistical measures of various types assist in verifying the data or in the presentation thereof.[1]

Problems of Evaluatuon :

All evaluators face problems when they undertake the evaluation of a community development programme. While it is impossible to enumerate these problems, three major types may be distinguished clearly :

1. Problems connected with the human beings involved in the programme (Human Relations). This may include the field workers themselves who may mistake the objectives of evaluation and interpret it as anevaluation of their own work (personal interpretation). Or opposition may come from their immediate supervisors or national officials who may be over-sensitive about their pet programmes. This is particularly true in "outside" evaluation where the agent undertaking the evaluation represents an outside agency rather than the department concerned. Unless there is some sort of *rapport* between the evaluator and those in charge of the programme, the evaluation will be very seriously hampered.

2. Problems connected with data. The concern of the evaluator in this context is with the accessibility of information per-

---

(1) For the use of Community Development and Fundamental Education Workers and beginning social science students in the Arab States, ASFEC published a text in the methodology of social research. See I. Abu-Lughod and L.K. Meleika, *Social Research : Methods and Techniques* (Cairo : 1959), 245 p. in Arabic.

Digitized by Birzeit University Library

taining to the totality of the programme. This may involve the records of the project, budget, administrative framework, legislation and relevant statistics. Such data must be assembled in advance of any evaluation so that the plan itself can take into account its availability. In the second place, data presentation presents problems that are peculiar to the kinds involved.

3. Problems connected with specific types of programmes. Each programme presents problems of its own. Though some problems — such as objectivity, data, cooperation, etc. — may be applicable to all programmes, nevertheless there are problems which inhere in each programme and therefore require separate treatment. For example, a training centre will present problems connected with the type of training programme involved, the staff and type of students partaking in the training process, their follow-up, etc. Such problems are quite peculiar to such an institution. The evaluation of a multi-purpose community development programme or project will present quite different problems; hence this third category.

This concluded the first part of the monograph. The main emphasis throughout was on the principles of evaluation as derived and synthesized from available sources and enriched by the human experiences of evaluators in all parts of the world, including the United Arab Republic. For the benefit of newly initiated students, references in the footnotes should be sufficient guides to the vast and complex literature of evaluation and its experiments. Although "live" illustrations were given at every relevant juncture, a separate section depicting the successful completion of evaluation of some community development projects in the vicinity of ASFEC was advisedly included in the last chapter of the Arabic monograph. Three are selected for discussion in this summary.

Digitized by Birzeit University Library

III

PROJECT EVALUATION

1. The Evaluation of a Social Centre

The projects presented lent themselves to a number of categories. They included the evaluation of a social "service" institution, a project that aimed at the "reorganization of some economic and social aspects of the village" and a project in "health education".

The social service type of institution selected for analysis was a "Social Centre" in one of the villages of the Menoufia Province whose objectives are two-fold :

1. Coordination of governmental services (health, agriculture, adult education, and economic) on the local level for the betterment of the community.
2. The involvement of the people in such activitities so that they may be able to perceive, analyse and solve community problems.

The evaluation of this Centre accordingly required the following scheme in the light of the stated objectives :

Background Data :

1. The History of the Social Centre : The Social Centre of this village was established in 1950, as part of the Egyptian Government's comprehensive programme to extend governmental servi es to rural areas with some participation by the people of the community. This participation, however, fell short of the minimum conditions set by the government for the establishment of such Centres. (Usually the government stipulated one-third participation in the costs.) This point was to figure

Digitized by Birzeit University Library

significantly later when the people viewed the type of institution the Centre was.

2. The Geographical Limit of the Service of the Centre : It is assumed by the responsible ministry (Social Affairs) that the Social Centre should provide its services to a cluster of villages with a population of about 10,000 located generally within the radius of about 10 kilometers. In this particular instance the Centre, serving three villages, was about two kilometers distant from the village investigated.

3. Major Sections of the Centre and its Major Activities : In the seven-year interval between the completion of the Centre and its limited evaluation, seven social welfare specialists (with agricultural extension background) succeeded each other as Social Centre specialists; 9 physicians and three nurses successively provided medical services. The Centre at the investigation time lacked the out-patient clinic, the demonstration field, the meeting hall (the original was used for other purposes) and the library. (All these were supposed to be an intergral part of this and other Social Centres.)

Method of Evaluation :

To investigate the major purpose of the study, namely, "the attitude of the people of the village toward the Social Centre or their subjective evaluation of its services", we resorted to social research methodology. A special questionnaire-schedule was constructed and pretested. A 15% sample of the adult population of the village, totalling about 150, was selected. The sample was interviewed, the answers coded, analysed, tabulated and interpreted.

Results of Evaluation :

The findings were quite significant. It was found, for example, that most of the people interviewed (about 61%) believed that the social centre was a governmental institution whose major function was to provide certain types of social services to the people, notably

Digitized by Birzeit University Library

the distribution of the monthly social security payments to needy families. Such an opinion, it was also found, was formed on the basis of the original founding of the institution itself, particularly since the government did not feel bound by its own minimum requirements for the establishment of the social centre and, instead of waiting for the people to contribute their share, went ahead and underwrote all the costs. By this action, the people were deprived of any feeling of actual participation in the establishment of the Social Centre. In the second place, the restriction of services performed by the social welfare specialists (distribution of the monthly social security benefit) gave the distinct impression to the people that this was the major function of the Centre and therefore their corresponding expectation did not exceed that performance. Furthermore, one of the essential conditions of the day-to-day running of the Centre, as conceived by the Ministry, was the full participation of the people in its affairs. Such participation in fact was not obtained. The people did not in any way participate in the planning or execution of any project with a communal interest. This again was a central point in the people's "subjective evaluation" that the Centre was a failure. It was also found that the people did not particularly like the social welfare specialist because of their distinct feeling that he had no business in the village, and, if he had any, he certainly did not do it. As the rest of the officials who were supposed to frequent the village, such as the doctor or the agriculture specialist, failed to do so, either totally or partially, the people developed an adverse idea concerning the seriousness of the objectives of such an institution. Keeping all these in mind, it was therefore not accidental that only 6% of the people were enrolled members in this social centre.

These findings led us to the conclusion that the people of the village did not feel that this social centre was theirs. They did not expect to participate in anything that was not really their own. They may follow the specialist as long as they are not asked to pay money, but they initiate nothing and have no faith that such a centre is capable of doing anything about community problems. Such a conclusion on the part of the people certainly

Digitized by Birzeit University Library

defeats the original purpose of the founders of the "social centre" movement.

On the basis of these objective findings, a number of recommendations were advanced aiming at the reactivation of this social centre to make it a significant agent of social change. Had this evaluation been extended to a large cross-section of the social centres, definite generalisations concerning human relations and participation could have been advanced.

2. The Evaluation of a Rural Cooperative Society

The cooperative movement has gained world-wide attention and support. This is particularly true of both regions of the United Arab Republic where cooperative societies have been established, with official support from the State, in hundreds of villages. This growth in the cooperative movement in the United Arab Republic corresponds to the basic ideology of the State which aims at the establishment of a democatic socialistic cooperative society. The cooperative element in this ideology is, in part, economic in the sense that it will enable the participants to raise their standard of living through a more efficient and equable system of economic organization. But more important still is the corresponding growth in the democratic structure of society and the evolution of democratic processes of decision-making and community problem-solving as a result of the introduction of this cooperative system.

Over the years some of these cooperative societies have succeeded in achieving some of their objectives while others failed. Many reasons were advanced to explain the "secret" of this success or failure. The difference in the outcome of these cooperative societies caught the attention of the trainees of ASFEC who subsequently undertook the evaluation of one cooperative society in the hope that such a *case study* could throw concrete light on the basic achievements of and the basic difficulties encountered by

Digitized by Birzeit University Library

these cooperative societies. The cooperative society which was studied is in one of the villages of the Menoufia Province and it was originally founded with the help of the trainees of ASFEC in 1954. The trainees of ASFEC continued their assistance until the middle of 1958 when the Centre shifted its experimental operations to another village.

Significance of Evaluation :

The evaluation of such a cooperative society interests Community Development workers significantly because it indicates the degree of continuity which such an organization can attain once all "outside" technical assistance is terminated completely and the responsibility falls squarely on the shoulders of the community members themselves. It will also help in ascertaining the reasons for the success or failure of similar institutions. It should be noted that two types of motivation are present when such an institution (cooperative society) is established. The people who join this organization generally expect an immediate economic gain as a result of this participation. On the other hand, those who "assist" the people in the establishment of such an institution may be motivated by a desire to instill healthy attitudes towards community action. Regardless of the motives underlying the establishment of such an institution, the achievements must be commensurate with the efforts expended by both the "helped" and the "helper" since there could have been alternative uses for efforts expended in this direction.

Objectives of the Evaluation :

The objectives of evaluation were to answer the following questions :

1. Did the establishment of such an organization lead to an obvious improvement in the standard of living of members by increasing their income? What are the factors which helped in this achievement?

Digitized by Birzeit University Library

2. What are the attitudes of the community participants towards membership in this society, towards its activities and towards the officers in charge ? Did any change take place in these attitudes ?

3. Did the establishment of such a society lead to the emergence of community approaches to other community problems?

METHOD OF EVALUATION :

To answer the questions posed above, two methods of data gathering were employed :

1. Examination of the records of the society with special reference to :
   a- membership records throughout the period 1954-1960;
   b- records of the capital, dues paid, profits distributed and records of business transactions and other activities of the society.

2. A questionnaire-schedule was constructed for the purpose of measuring the perception of the members, and their acquaintance with the basic objectives of the society, its structure, the functions of its executive committee, their interest in the society and their subjective evaluation of its services and achievements.

CRITERIA OF EVALUATION :

It is difficult to set up in advance what constitutes success or failure in such cases since we have no concrete standards which could be applied. It was decided after careful study that a perceptible increase in the income of the villager which could be ascribed to his participation in the cooperative would be deemed a criterion of success. This increase in income was measured by the actual savings of villagers on goods bought through this cooperative society by comparing actual prices in the free market with those paid by the village member. Furthermore, it was deemed essential that the members should view the cooperative

Digitized by Birzeit University Library

society as an effective agent in the betterment of the community as a whole and conceive a role for it consistent with such a view. Finally, the society should exhibit qualities of democratic association if it were to be considered successful.

Results of Evaluation :

The analysis of the records of the cooperative society indicated that there was a significant growth in its membership and its capital. When the society was founded in 1954 it had 26 members. When the society was evaluated in 1960 it had 1019 members. Its capital had correspondingly increased. It had L.E.39 in 1954 and L.E. 1040 at the time of evaluation. A more gratifying result was obtained when the members were classified on the basis of residence. It was found that membership in the society was not restricted to those who resided in the village itself but included many members from distant villages — as far as 10 kilometers away. The increase in the membership was always associated with an immediate achievement of the society, or its performance of a specific service. This suggested to us that the success of the society has been associated in the minds of the villagers with its immediate performance of services which could be felt.

The economic services of this cooperative society centered around acquiring and making available to members a number of basic agricultural goods. Most important for the villagers was the acquisition of cottonseed fodder and improved seeds (wheat, corn, etc.). On the basis of a comparison between prices of these items on the free market and the purchase price through the cooperative, it was found that each village member saved, on the average, approximately L.E. 30 in 1960 by purchasing these items from the cooperative society.[1] (All members of the society participated in this business transaction.) This must be viewed in the light of the national per capita income which is only about L.E. 45 per year. This is an obvious achievement which alone would justify the existence of, and support for, the cooperative society. But benefits were not restricted to direct monetary savings.

---

(1) Savings are achieved principally through bulk purchasing and cheaper transportation costs.

Digitized by Birzeit University Library

The purchase of improved cotton seeds, for example, helped to increase the productivity of the land. While those members of the society who elected to benefit from this service were in the minority (33 members), the results again were most encouraging, since the increased productivity brought them an average profit of L.E. 29 that year.

While it is impossible to summarize here the detailed results, the above achievements suggest strongly that the cooperative society studied did help in increasing the income of villagers and consequently in achieving a higher standard of living. It is of course obvious that an improvement in the economic standard of living will lead to an over-all improvement in other sectors of life. Consequently, the evaluation of this society led us to the conclusion that there was a direct connection between the cooperative society as a form of economic organization and animproved standard of living. Therefore, it was judged a success.

The social achievements of the cooperative society were somewhat less satisfactory. The members, despite the immediate economic benefits which they derived from their membership, did not in fact understand clearly the major functions and objectives of the cooperative society. The majority of those interviewed associated the objectives and functions of the cooperative society with the functions and objectives of other rural societies — such as the Rural Reform Society. Accordingly, when questioned about the projects undertaken by the cooperative society, they gave answers that were applicable to other societies as well. Furthermore, only a very small minority perceived that one of the functions of this cooperative society was to help in solving basic community problems. All, however, perceived the major economic activities which occupied the society and thought that was all there was to it. When asked for their suggestions to improve or increase the activities of the society they concentrated again on personal services such as the purchase cooperatively of consumption items such as sugar and tea, not knowing that these fall outside the province of this type of cooperative society.

A further indication in this direction was obtained when

Digitized by Birzeit University Library

the members were asked to indicate what happens to the profits. Most of them in fact did not know, indicating that they were not particularly interested or even aware of their personal involvement in making the necessary decisions concerning that. When asked to name the members of the executive committee, the majority were unable to do so (they identified one or two with whom they deal personally for the most part) and suggested names who were in fact members of committees of other societies. Similarly, they did not quite grasp the idea that such members were elected by the general assembly (in which, theoretically, each member should participate). However, the overall evaluation of the society by the members was more or less favorable. They did not wish the dissolution of the society but, equally important, they could not conceive of the relationship between the continued growth of the society and their increased participation in its activities, either through increased shares or increased functions. They were satisfied with what they received.

There were further indications of a certain lack of success in the social functioning of the cooperative society. For example, no general assembly meetings were held throughout the 6-year period, no general participation in decision-making was ever obtained and so forth. Such results suggest that the other objectives of the cooperative movement — aside from economic — were sadly lagging behind.

Again these findings constituted the basis of recommendations submitted to those in charge of the cooperative movement. From the standpoint of ASFEC, its policy of rendering assistance for a while and then terminating such assistance portrayed prudence. The people of the village were sufficiently trained and interested so that they were able to run the cooperative society independently, once it had proven its worth.

Digitized by Birzeit University Library

3. The Health Approach to Community Development

Early in 1959, ASFEC decided to experiment with a new approach to Community Development in its neighboring villages. The new approach was based on the assumption that a community will respond faster to the Community Development worker and agency if such an agent performs an immediate service related fundamentally and basically to its immediate needs. This way the community members will develop greater confidence in him and will cooperate with him more effectively in their joint efforts to improve the community. Accordingly, ASFEC selected health care and education as its approach and gave immediate medical care to all the inhabitants of one village which was chosen as the "experimental village". The major objectives of the project were :

1. To establish mutual confidence between the community and the community development worker.
2. To coordinate local governmental and private efforts in the service of the community.
3. To give field training, prior to their appointment, to governmental workers who will eventually be placed in such fields.
4. To improve the health of the community by treating its members medically and curing them of some of the endemic diseases.

The project was implemented through the cooperation of ASFEC, the Medical School of a university and the Higher Council for Combined Units. Each of these agencies contributed personnel as well as equipment and some funds for the implementation of the project. Three villages were originally selected for the experiment and one for control purposes. Actually the project was implemented in only one village initially because of practical limitations. A total number of 15 individuals (profes-f

Digitized by Birzeit University Library

sional physicians and nurses and community development workers) were engaged in this project.

PROCESS OF IMPLEMENTATION :

The responsible officials undertook a complete health survey of the village population (about three thousand individuals), examined them for the endemic diseases of the community such as *Trachoma* and *Bilharzia*, and made an inventory of health practices (as revealed by health records of the health clinic in the combined unit). They also conducted an extensive public information campaign so that the public would not misinterpret the intentions of the working team. Then the teams went into operation. After the analysis of the survey they began treating the people medically. An intensive health education programme was carried out simultaneously.

EVALUATION OF THE PROJECT :

Objectives of Evaluation :

1. Testing the hypothesis which underlay the project itself, namely, that the performance of a service directly related to the community would facilitate the growth of rapport and confidence between the community members and the community development workers.
2. Measuring the degree of success or failure of the project in terms of its investment in money and manpower.
3. On the basis of two, determining whether it would be advisable to widen the scope of the project to a larger geographic unit.

Criteria of Evaluation :

Several criteria were used to measure the extent to which the project actualized its major objectives. For one thing, medical care should bear some fruit in terms of reducing the percentage of people suffering from disease. Second, there should be a noticeable change in the health behavior pattern of the community

Digitized by Birzeit University Library

members marked by a gradual abandonment of folk-medicine and an increased conformity to the modern medical care provided by the goverment-sponsored clinic. Furthermore, there should emerge a noticeable improvement in the level of health knowledge of the community members as a result of the intensive health education campaign which corresponded to the course of the treatment. And finally, a higher degree of consciousness of community feelings and community approaches to the solving of community problems should emerge.

Method of Evaluation :

Measurements of the prevalence of disease in the entire community were made to show the differences between first and later measurements. Early measurements indicated that about 54% of the people had *Bilharzia*, 82% *Iskaris* and 43% *Ankylostoma*. Later measurements indicated that this incidence had been decreased by half. It was pointed out, however, that a fool-proof evaluation of the effectiveness of medical treatment could be carried out only if the same patients were examined by an entirely separate set of physicians so that the probability of bias in diagnosis -- before and after -- could be reduced (the problem of over-reporting and under-reporting).

Other measurements were also obtained. It was found, for example, that sources of pure water supply increased by 5 pumps. Latrines increased by 43 during the period of the experiment. Other quantitative measurements were obtained in the same fashion and all of them indicated a definite improvement in the health of the individuals as well as the environmental sanitation had taken place, and that such improvement occurred as a result of the experiment. This was arrived at by comparing the statistics with others obtained in the control village. Further quantitative measures were made concerning medical behavior of people. For example, the number of visitors to the health clinic increased perceptibly during the experimental period and the number of visitors to the maternal and child care clinic similarly increased significantly.

Digitized by Birzeit University Library

Other changes already measured or to be measured later centered around three items :

1. Changes in psychological and medical behavior as a result of the experiment.
2. Changes in correct information held about diseases treated.
3. Changes in the progress of problem-solving.

The measures which were used were initial only because the period of the experiment had not terminated by the time this monograph was written. But we obtained a number of positive indications that the experiment was succeeding in effecting an impact on this level of behavior. It was noted, for example, that people began to view diseases as a natural phenomenon rather than according to their previous supernatural view. This was confirmed by the change in actual behavior of the afflicted. Whereas previously many might have treated an ailment by "magic", after the experiment they went to the clinic instead (indicating a change in orientation). The degree of the permanency of change will be measured later so that a realistic evaluation of the impact can be arrived at. Further, the change in the level of information could not be correctly measured since no tests measuring information were administered prior to the experiment. The use of a control village will help under the circumstances. As to point three, there was no doubt that the experiment succeeded in achieving its original goal, namely, the achievement of a communal approach to the problems of the community. The local National Union became very active during this period and succeeded in enlisting the support and participation of a majority of the people. Furthermore, a greater degree of cooperation between the government agencies was achieved on the local level by getting them all equally involved in this unique experiment.

While no final judgment can be rendered at this point, the initial results which have been discussed briefly are quite encouraging. The application of standardised tests of achieve-

Digitized by Birzeit University Library

ment, attitudes and attitude change will be necessary to determine the true degree of success of this experiment.

These three projects were evaluated in the light of predetermined criteria, and their successful execution required the construction of special tests and questionnaires. The results were quite instructive from a policy-formation point of view, from an economic point of view and from the purely theoretical side as well. Our interest in including them in this monograph was educational, namely, to illustrate the motivations and techniques in evaluating projects, regardless of the nature of the object being evaluated.

Final Remarks :

This monograph was directed principally towards the field worker in community development and required only a minimum knowledge of the social sciences for its understanding. We have relied greatly on the experiences of the Social Science Division of ASFEC for illustrations of the various steps of evaluation. We have of course referred to the more important publications in this field for further documentation.

In the writing of this monograph, many people assisted directly and indirectly. The Director and Deputy Director of this Centre, Messrs. M.S. Kadri and Ali Othman, are responsible for the scientific milieu of the Centre which facilitated the successful completion of many of the evaluation schemes. My colleagues, Drs. L.K. Meleika and M. Saber, contributed by providing criticisms and comments. To all of them and to others who remain unnamed I am grateful.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

Birzeit University
The Graduate Institute of International Studies

TABLE OF CONTENTS

I. Definition and Importance of Evaluation . . . 7

Introduction
Object of Community Development
Evaluation : Its Role and Definition
The Importance of Evaluation in Community Development:
1. Practical Importance
a- *The Economic Value*
b- *The Applied Value*
2. Theoretical Importance
Agents of Evaluation

II. Topics, Sequence and Problems of Evaluation . 12

Topics of Evaluation
Sequence of Evaluation
Problems of Evaluation

III. Project Evaluation 18

1. The Evaluation of a Social Centre
Background Data
Method of Evaluation
Results of Evaluation
2. The Evaluation of a Rural Cooperative Society
Significance of Evaluation
Objectives of Evaluation
Method of Evaluation
Criteria of Evaluation
Results of Evaluation
3. The Health Approach to Community Development
Process of Implementation
Evaluation of the Project
Criteria of Evaluation
Methods of Evaluation

Final Remarks 31

مكتبة جامعة بيرزيت النسخة
Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

This is an English summary of the Arabic monograph *Al taqwīm fī barāmij tanmiyat al-mujtamaʿ: mabādiʾ wa khibrāt* written by Dr. I. Abu-Lughod and published by the Arab States Fundamental Education Centre.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

EVALUATION IN COMMUNITY DEVELOPMENT

BASIC PRINCIPLES AND EXPERIENCES

IBRAHIM ABU-LUGHOD (PH. D.)
Head, Social Science Division

1960

ARAB STATES FUNDAMENTAL EDUCATION CENTRE
Sirs-el-Layyan, Menoufia
U. A. R. (Egypt)

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library